سلسلة:

طوفان الأقصى

الجزء الثامن

الطوفان في السياق الإقليمي والدولي
بين صمت العواصم وزلزلة الميادين

سلسلة

طوفان الأقصى

الجزء الثامن

الطوفان في السياق الإقليمي والدولي

بين صمت العواصم وزلزلة الميادين

إعداد

م. إسماعيل عبد اللطيف الاشقر

2025م

إهـــداء إلى..

حبيبي ونور قلبي وقلوب المؤمنين، سيد العالمين أشرف خلقه، الشهيد القائد نبي الهدىٰ، رسول الرحمة خليل الرحمن محمد صلىٰ الله عليه وسلم، اللهم صلىٰ علىٰ محمد عدد خلقك ورضىٰ نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك، اللهم صلىٰ علىٰ محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، وعلىٰ ألـه وصحبه ومن سار علىٰ دربه الىٰ يوم الدين.

وإلىٰ الذين نقشوا في ذاكرة التاريخ أسماءهم ومن ساروا علىٰ درب الحرية، واختاروا طريق الفداء.

فمنهم من استُشهد علىٰ جبهات القتال، ومنهم من قُصف في داره، ومنهم من ارتقىٰ تحت الأنقاض وهو يحتضن أبناءه. رجالٌ ونساء، أطفالٌ وكهول، مقاومون ومواطنون، جميعهم وقفوا في وجه الطغيان، وكتبوا بدمائهم أنشودة التحرير.

والىٰ كل شهداء شعبنا الفلسطيني قيادة وافرادا شبابا ونساء أطفالا وشيوخا، في طوفان الأقصىٰ وغيره وكل شهداء الامة العربية والإسلامية الذين بذلوا دمائهم رخيصة في سبيل الله.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ
بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

تقديم

في الحروب الكبرىٰ، لا تكون المعركة محصورة بين بندقية وبندقية، أو بين طائرات وصواريخ. بل تمتد الجبهة لتشمل المواقف، والكلمات، والتحالفات، وحتىٰ الصمت. وطوفان الأقصىٰ لم يكن استثناءً، بل محطة فاصلة أعادت رسم الخريطة السياسية، والإعلامية، والأخلاقية للمنطقة، والعالم.

في هذا الجزء من السلسلة، نغادر ميدان الاشتباك المباشر إلىٰ ميدان آخر لا يقل خطورة: **السياق الإقليمي والدولي**. ففيه تتكشف حقيقة التحالفات، وتتعرىٰ المواقف، ويُفرز الصديق من المتواطئ، وتُختبر مصداقية من يدّعي نصرة القضية الفلسطينية.

لقد كشفت عملية طوفان الأقصىٰ أن فلسطين ليست وحدها فقط في ميادين القتال، بل في ميادين **التجاهل الدولي، والنفاق السياسي، وخذلان «الأشقاء»**. لكنها في الوقت ذاته، ليست وحدها تمامًا... فقد سُمع صدىٰ صواريخها في صنعاء، وارتجف ضمير العالم الحر في شوارع لندن وجوهانسبرغ ونيويورك، وانكشفت هشاشة التحالفات التي طالما قدّمت نفسها كراعٍ للسلام وحقوق الإنسان.

يأتي هذا الجزء لنجيب عن أسئلة كبرىٰ:

- من وقف مع غزة قولًا وفعلًا
- من تاجر بدماء أطفالها في بازار المصالح؟
- ما هي حدود الصداقة الإيرانية؟ وهل كان اليمن مجرد حالة استثنائية، أم صوتًا لما تبقىٰ من كرامة الأمة؟
- هل لا يزال العالم الغربي يؤمن بقيمه المعلنة؟ أم أن «إسرائيل» هي الاستثناء المطلق؟

- وماذا عن الشعوب؟ هل انتهىٰ زمنها، أم أنها بدأت للتو تكتب عهدًا جديدًا من الوعي والتحرر؟

إن هذا الجزء هو بمثابة مرآة للضمير العالمي، وسجل دقيق لمواقف العواصم والميادين، وصوت من لا صوت له في صخب الدبلوماسية المتواطئة.

فمن خلال أبوابه الثمانية، نرصد خريطة الردود، وخرائط التحالفات، وأصوات المقاومة الجديدة، ونكتب بالتحليل والوثائق أن ما بعد الطوفان لن يكون كما قبله، وأن الزمن قد بدأ ينحاز لدم الشهداء لا لبيانات الإدانة الباردة. هذا والله الموفق والهادي الىٰ سواء السبيل.

سائلا المولىٰ عز وجل ان يتقبل منا وان يجعل كل ذلك في ميزان حسناتنا الله امين.

إعداد

م. إسماعيل عبد اللطيف الاشقر

2025

طوفان الأقصى

مقدمة الجزء الثامن

لماذا السياق الإقليمي والدولي مهم لفهم الطوفان؟

من مع غزة فعلًا... ومن تخلّىٰ عنها؟

▨ الباب الأول :الطوفان والدول ذات العلاقة المباشرة

▨ الباب الثاني: الطوفان والقوىٰ الدولية الكبرىٰ

▨ الباب الثالث: الطوفان والرأي العام العالمي

▨ الباب الرابع: اليمن وفلسطين: دماء المدد حين جفّت الضمائر

▨ الباب الخامس: إيران وحماس: بين العقيدة والمصلحة

▨ الباب السادس: إيران و«إسرائيل»: خصمان في العلن، خصوم بحساب

▨ الباب السابع: سوريا والطوفان: الجبهة التي لم تُغلق

▨ الباب الثامن: ماذا بعد الطوفان؟ ملامح الشرق الجديد بين المقاومة والمحاور

▨ **ملاحق /**

- خرائط التحالفات الجديدة بعد الطوفان
- جدول زمني بأبرز الأحداث الدولية ردًا علىٰ العملية
- فهرس الأسماء والمصطلحات السياسية

الباب الأول:

الطوفان والدول ذات العلاقة المباشرة

الفصل الأول: الطوفان والدول ذات العلاقة المباشرة

منذ اللحظة الأولىٰ لانطلاق عملية «**طوفان الأقصىٰ**»، لم تكن تداعيات الحدث محصورة في حدود غزة أو فلسطين، بل تدحرجت كزلزال سياسي وعسكري ضرب قلب المنطقة، وامتدت ارتداداته إلىٰ العواصم المجاورة، بل إلىٰ المراكز الكبرىٰ لصنع القرار في العالم. فدول الإقليم، خصوصًا تلك ذات العلاقة الجغرافية والسياسية بفلسطين، وجدت نفسها أمام **واقع غير مسبوق**: مقاومة فلسطينية تُفاجئ الجميع بقدرتها علىٰ المبادرة والهجوم، واحتلال مرتبك يطلب النجدة، وشعوب عربية تغلي غضبًا. في هذا الباب نرصد كيف تعاملت تلك الدول، **جيوسياسيًا ودبلوماسيًا وشعبيًا**، مع هذا الحدث الاستثنائي، ونقرأ ما بين السطور في التحولات اللهجوية والميدانية، **لنفهم من دعم، ومن تواطأ، ومن وقف علىٰ الحياد... ومن خان!**

◇ أولاً: خلفية سياسية وعسكرية عن بداية الطوفان.

عند الساعة السادسة والنصف من صباح يوم السبت 7 أكتوبر 2023، دوّت صفارات الإنذار في مستوطنات غلاف غزة، في حدث غير مسبوق منذ عقود. فقد أطلقت المقاومة الفلسطينية، وعلىٰ رأسها كتائب القسام، عملية «طوفان الأقصىٰ» التي مزّقت قواعد الاشتباك التقليدية، وتجاوزت الخطوط الحمراء العسكرية والسياسية.

لم تكن هذه العملية مجرد رد فعل علىٰ اعتداءات متكررة في الأقصىٰ أو حصار خانق فُرض علىٰ غزة، بل كانت نقطة تحول في تاريخ الصراع الفلسطيني الصهيوني، تجسيدًا لاستراتيجية متكاملة قلبت الطاولة علىٰ الاحتلال، وأربكت الإقليم والعالم.

وقد جاءت هذه العملية في ظل:

- **انسداد سياسي كامل في مسار التسوية:**

تعثّرت العملية السياسية بصورة شاملة، إذ لم تُسفر سنوات التفاوض عن أية نتائج ملموسة تعيد للفلسطينيين حقوقهم المسلوبة، ما رسّخ قناعة عامة بعدم جدوىٰ مسار التسوية، وأدخل القضية في حالة جمود سياسي قاتل.

- **تفاقم الانقسام الفلسطيني الداخلي:**

تعمّق الشرخ في الصف الوطني الفلسطيني، ما أضعف الجبهة الداخلية وأربك العمل السياسي والميداني، ووفّر بيئة خصبة لتغوّل الاحتلال وتسويق روايته أمام العالم.

- **تصاعد غير مسبوق في إرهاب المستوطنين وتدنيس المسجد الأقصىٰ:**

شهدت السنوات الأخيرة موجات متصاعدة من عنف المستوطنين بحق الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس، ترافقت مع اقتحامات يومية متكررة لباحات المسجد الأقصىٰ، في تحدٍ سافر لمشاعر المسلمين وحرمة المقدسات.

- **تحولات في الرأي العام الإقليمي بعد موجة التطبيع:**

أحدثت اتفاقيات التطبيع الرسمية مع عدد من الأنظمة العربية شرخًا في الموقف العربي التقليدي، وأثارت موجة استياء شعبية واسعة، لكنّها في المقابل ساهمت في توضيح الفارق بين مواقف الشعوب الحرّة وتوجهات الأنظمة الرسمية

الإساءة البالغة لقضية الأسرىٰ:

تعرّض الأسرىٰ الفلسطينيون داخل سجون الاحتلال إلىٰ انتهاكات صارخة شكّلت وصمة عار في جبين الإنسانية، من بينها الاعتداءات الجسدية، والعزل الانفرادي، والإهمال الطبي، وسحب الإنجازات التي حُققت بالنضال الطويل. وقد

مثّل هذا السلوك عدوانًا مباشرًا علىٰ أحد أهم الثوابت الوطنية الجامعة التي يجتمع حولها الفلسطينيون بمختلف انتماءاتهم السياسية، إذ إن قضية الأسرىٰ ظلت دومًا في صميم الإجماع الوطني، ومصدرًا موحدًا للشارع الفلسطيني.

ثانيًا: مواقف الدول المجاورة (مصر، الأردن، سوريا، لبنان، تركيا)

مصر

- التزمت القاهرة منذ اليوم الأول خطابًا متوازنًا، داعية إلىٰ «ضبط النفس» و«وقف إطلاق النار» .
- استخدمت نفوذها التقليدي كوسيط مع حماس في أكثر من جولة تفاوض.
- أبقت علىٰ معبر رفح مفتوحًا نسبيًا، لكن في ظل قيود شديدة، مما أثار استياءً شعبيًا عربيًا كبيرًا.
- لاحقًا، ظهرت تقارير تشير إلىٰ ضغوط أمريكية وإسرائيلية لمنع وصول مساعدات استراتيجية.

الأردن

- عبرت عمّان عن «قلق عميق» ودعت إلىٰ «خفض التصعيد»، مع التأكيد علىٰ «حماية المسجد الأقصىٰ» .
- واجهت الحكومة الأردنية ضغطًا شعبيًا كبيرًا، تمثّل في مظاهرات أمام السفارة الصهيونية، ومطالبات بطرد السفير.
- رغم الوصاية الهاشمية علىٰ المقدسات، لم تُتخذ خطوات تصعيدية حاسمة تجاه الاحتلال.

أثر طوفان الأقصى على سوريا

رغم أن سوريا ليست من الدول المشاركة ميدانيًا في المواجهة، إلا أن الطوفان أعاد تسليط الضوء على موقعها الجيوسياسي، وارتباطها التاريخي بالقضية الفلسطينية، وعلاقتها بالمقاومة.

1. الخطاب الرسمي السوري:

- أصدرت دمشق منذ الأيام الأولى بيانات تؤكد دعمها للمقاومة الفلسطينية واعتبرت ما جرى «ردًا مشروعًا على جرائم الاحتلال» .
- استخدمت سوريا مصطلحات قوية (كالإبادة الجماعية، العدوان الصهيوني)، ما جعلها من بين الدول القليلة التي **لم تنجرّ وراء لغة «الطرفين»** التي تبنتها أنظمة عربية وغربية.

2. إعادة تموضع الجبهة الشمالية:

- مع تصاعد الأحداث، عاد الحديث عن «**جبهة الجولان**» كجبهة كامنة، قد تُستدعى في حال توسعت الحرب.
- الاحتلال الإسرائيلي نفذ عدة ضربات جوية داخل سوريا (دمشق – حلب – مطار الشعيرات) بزعم «منع تهريب السلاح إلى حماس وحزب الله»، ما دلّ على **خشية إسرائيل من أي تحرك سوري أو لبناني منسّق.**
- هذه الضربات فتحت الباب مجددًا أمام **نقاش السيادة السورية المخترقة،** وأعادت تذكير الشعوب العربية أن الجولان ما زال تحت الاحتلال.

3. الرأي العام السوري والفصائل الفلسطينية:

- كثير من الشرائح الشعبية داخل سوريا – رغم الانقسام السياسي الداخلي – عبّرت عن دعمها لغزة والمقاومة.

- المخيمات الفلسطينية في سوريا (مثل اليرموك) نظّمت فعاليات رمزية داعمة للطوفان.

- برزت دعوات جديدة داخل الأوساط القومية واليسارية لإعادة الاعتبار للعلاقة السورية–الفلسطينية، خاصة بعد انكشاف خيانة الأنظمة المطبّعة.

4. **الطوفان يعيد تشكيل خرائط المحور المقاوم:**

- **أعاد الطوفان التنسيق بين أطراف ما يُعرف بـ«محور المقاومة»: (إيران – حزب الله – سوريا – حماس – الجهاد).**

- **عقدت عدة لقاءات معلنة وسرية في دمشق وبيروت وطهران، لتقييم الموقف واستشراف التوسع المحتمل في الجبهات.**

خلاصة

أحدث الطوفان تأثيرًا مزدوجًا علىٰ سوريا:

- **داخليًا: أعاد تنشيط القضية الفلسطينية في الوعي السوري العام، رغم الجراح المفتوحة.**

- **خارجيًا: وضع سوريا مجددًا في قلب معادلة الصراع العربي الصهيوني، سواء أحبّ البعض أم لا، خصوصًا في ظل التهديد المتكرر للجبهة الشمالية.**

- عبّرت دمشق عن دعمها للمقاومة الفلسطينية، مؤكدة أن ما يجري «رد طبيعي علىٰ جرائم الاحتلال».

- لم تنخرط عسكريًا، لكنها سمحت لبعض الفصائل المقيمة علىٰ أراضيها بتنظيم فعاليات مؤيدة.

- قُصفت مواقع في دمشق لاحقًا من قِبل الاحتلال في محاولة لتقويض الجبهة الشمالية.

لبنان

دخلت المقاومة اللبنانية (حزب الله) في اشتباك متدرج مع الاحتلال عبر جبهة الجنوب.

- دعمت المقاومة الفلسطينية إعلاميًا ولوجستيًا، مع الحفاظ على قواعد الاشتباك المدروسة.
- لاحقًا، ومع اشتداد العدوان على غزة، ارتفعت وتيرة الاشتباك الحدودي.

تركيا

- أعربت أنقرة عن «قلق بالغ»، ودعت إلى وقف إطلاق النار، و«حماية المدنيين» .رغم العلاقات الدبلوماسية مع الاحتلال، استنكرت الحكومة التركية القصف العشوائي لغزة.
- استقبلت تركيا جرحى فلسطينيين للعلاج، ورفعت من حجم المساعدات الإنسانية.
- شهدت تركيا مظاهرات واسعة مؤيدة لفلسطين، طالبت بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني.

◇ ثالثًا: التغير في اللهجة الدبلوماسية أو الإجراءات الميدانية

- معظم الدول المجاورة تبنّت خطابًا مزدوجًا: «التهدئة السياسية» من جهة، و«الغضب الشعبي المتعاظم» من جهة أخرى.
- اللهجة الرسمية تباينت:
  - بين دعوات تقليدية لـ«ضبط النفس» .
  - وإدانات شديدة للهجمات الصهيونية على المدنيين.

- الإجراءات الميدانية تراوحت بين:
  - فتح معابر جزئيًا (كما في مصر).
  - تعزيزات عسكرية على الحدود (كما في الأردن ولبنان).
  - استنفار إعلامي ورسمي في سوريا ولبنان لدعم المقاومة معنويًا.
  - إرسال مساعدات إنسانية وطبية، خاصة من تركيا.

رابعًا: الدول ذات التأثير الإقليمي البارز (إيران، قطر، السعودية)

إيران

- شكّلت طهران داعمًا استراتيجيًا للمقاومة، لا سيما الجناح العسكري لحماس (كتائب القسام) وسرايا القدس.
- في اليوم الأول للعملية، أعلنت إيران أن المقاومة «تمارس حقها المشروع في الدفاع عن القدس» .
- زار قادة من حركتي حماس والجهاد الإسلامي طهران خلال العدوان، وعُقدت لقاءات رسمية رفيعة المستوى.
- رغم عدم التدخل المباشر، لوّحت إيران بأن استمرار العدوان قد يُفجّر «جبهات متعددة» في المنطقة.

قطر

- تبنّت دورًا دبلوماسيًا بارزًا في التهدئة والمفاوضات المتعلقة بالرهائن والمساعدات.
- اتُّهمت لاحقًا من بعض الدول الغربية بأنها «تموّل حماس»، لكن الدوحة نفت، وأكّدت أن دعمها إنساني.

- حافظت علىٰ علاقتها مع حماس واستضافت قادتها سياسيًا، مما جعلها قناة اتصال أساسية خلال الحرب.
- استضافت مباحثات غير مباشرة بين المقاومة والوسطاء (أمريكا، مصر، إسرائيل).

السعودية

- اتّسم الموقف السعودي بالحذر، وتركّز البيان الرسمي علىٰ «الدعوة لوقف إطلاق النار» و«حماية المدنيين» .
- مع تصاعد العدوان، تصاعدت أيضًا المواقف الإعلامية والدينية داخل المملكة، خصوصًا عبر الهيئات الشرعية.
- توقّفت المفاوضات السعودية الإسرائيلية للتطبيع بشكل ملحوظ، علىٰ خلفية الحرب.
- رغم عدم اتخاذ خطوات تصعيدية، عبّرت السعودية عن «رفضها المطلق لاستهداف المدنيين»، خاصة النساء والأطفال.

◇ الخلاصة /

يمكن القول إن الطوفان أعاد خلط الأوراق الإقليمية، وكشف حدود المواقف بين الرسمي والشعبي، وبين الثابت والمتحول. فبينما ارتبكت بعض العواصم، تحركت أخرىٰ علىٰ قاعدة الدعم الإنساني أو الحذر الدبلوماسي، أما الشعوب فعبّرت بوضوح عن انحيازها لفلسطين، في مشهد يعكس انفصالًا متزايدًا بين أنظمة الحكم وإرادة الشارع العربي والإسلامي.

خاتمة الباب الأول

لقد كشفت عملية «طوفان الأقصىٰ» عن المكشوف والمستور معًا: أظهرت تآكل الموقف العربي الرسمي أمام قوة الشارع، وفضحت هشاشة بعض أنظمة التطبيع، ورفعت الغطاء عن الازدواجية في مواقف كثير من العواصم. لكنها في المقابل أثبتت أن المقاومة ليست نزهة، بل جزء من معادلة إقليمية بدأت تتغير بفعل صمود غزة، وضغط الجماهير، وارتباك حسابات الدول الكبرىٰ. وهكذا، لم يكن الطوفان مجرد عملية عسكرية... بل زلزالًا سياسيًا غيّر ملامح المنطقة، وأعاد تعريف العدو والصديق، وفرض علىٰ الجميع أن يعيدوا حساباتهم... علىٰ إيقاع البندقية الفلسطينية.

الباب الثاني: الطوفان والقوى الدولية الكبرى

الفصل الاول:

الطوفان ومواقف القوى الدولية الكبرى

أولًا: الولايات المتحدة الأمريكية –انحياز أعمىٰ وغطاء سياسي للعدوان

منذ اللحظة الأولىٰ لانطلاق عملية طوفان الأقصىٰ، هرعت الإدارة الأمريكية إلىٰ إعلان دعمها الكامل واللامحدود لـ»حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها«، دون أي إشارة إلىٰ الجذور الحقيقية للصراع، أو حجم الجرائم المرتكبة بحق المدنيين الفلسطينيين.

هذ الولايات المتحدة – انحياز استراتيجي وغطاء شامل للاحتلال علىٰ مدىٰ عقود، شكّلت الولايات المتحدة الداعم الرئيسي والأكبر للكيان الصهيوني، سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا. وتجلّىٰ هذا الانحياز بأوضح صوره في عهد الرئيس **جو بايدن،** الذي لم يخرج عن الخط العام للسياسات الأمريكية المتعاقبة، بل زاد في تكريس الغطاء المطلق للاحتلال.

- **سياسيًا:**

منذ اللحظة الأولىٰ لعملية طوفان الأقصىٰ، وصف بايدن ما جرىٰ في 7 أكتوبر بـ»الهجوم الإرهابي الهمجي«، متجاهلًا السياق السياسي والإنساني الذي دفع المقاومة الفلسطينية للرد. ولم يكتف بالتصريحات، بل وجّه أوامر بنشر حاملة طائرات أمريكية في شرق المتوسط، في رسالة دعم لا لبس فيها لكيان الاحتلال، ولردعه عن أي قلق استراتيجي من تداعيات العمليات.

- **عسكريًا:**

تم إنشاء «جسر جوي» أمريكي عاجل، نُقلت عبره كميات ضخمة من الذخائر، بما فيها القنابل الذكية والمتفجرات شديدة التدمير، والتي استُخدمت في قصف أحياء

كاملة ومخيمات اللاجئين في غزة، متسببة في مجازر مروعة بحق آلاف المدنيين، معظمهم من الأطفال والنساء.

- **دبلوماسيًا:**

مارست واشنطن نفوذها لحماية الاحتلال في الساحة الدولية، حيث استخدمت حق النقض (الفيتو) عدة مرات داخل مجلس الأمن، لإجهاض قرارات تطالب بوقف إطلاق النار أو تحقيق العدالة الدولية. هذه المواقف وفّرت بيئة تشريعية دولية تسمح بارتكاب جرائم حرب دون خوف من المحاسبة.

إن ما جرىٰ في عهد بايدن لا يمثل تحولًا مفاجئًا، بل استمرارية لمنهج راسخ في السياسة الأمريكية، حيث يتم دعم الاحتلال بوصفه امتدادًا استراتيجيًا للمصالح الغربية في المنطقة. وقد اتسمت هذه المرحلة بالمزيد من **الوقاحة العلنية في الانحياز، والتساهل مع الانتهاكات، وتبرير المجازر تحت مظلة «حق الدفاع عن النفس»** ، في تجاهل تام للقانون الدولي الإنساني.

المواقف أكدت أن واشنطن ليست فقط راعية للاحتلال، بل شريكة مباشرة في العدوان.

الولايات المتحدة – انحياز استراتيجي وغطاء شامل للاحتلال

علىٰ مدىٰ عقود، شكّلت الولايات المتحدة الداعم الرئيسي والأكبر للكيان الصهيوني، سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا. وتجلّىٰ هذا الانحياز بأوضح صوره في عهد الرئيس **جو بايدن**، الذي لم يخرج عن الخط العام للسياسات الأمريكية المتعاقبة، بل زاد في تكريس الغطاء المطلق للاحتلال.

- **سياسيًا:**

منذ اللحظة الأولىٰ لعملية طوفان الأقصىٰ، وصف بايدن ما جرىٰ في 7 أكتوبر بـ«الهجوم الإرهابي الهمجي»، متجاهلًا السياق السياسي والإنساني الذي دفع المقاومة

الفلسطينية للرد. ولم يكتف بالتصريحات، بل وجّه أوامر بنشر حاملة طائرات أمريكية في شرق المتوسط، في رسالة دعم لا لبس فيها لكيان الاحتلال، ولردعه عن أي قلق استراتيجي من تداعيات العمليات.

- **عسكريًا:**

تم إنشاء «جسر جوي» أمريكي عاجل، نُقلت عبره كميات ضخمة من الذخائر، بما فيها القنابل الذكية والمتفجرات شديدة التدمير، والتي استُخدمت في قصف أحياء كاملة ومخيمات اللاجئين في غزة، متسببة في مجازر مروعة بحق آلاف المدنيين، معظمهم من الأطفال والنساء.

- **دبلوماسيًا:**

مارست واشنطن نفوذها لحماية الاحتلال في الساحة الدولية، حيث استخدمت حق النقض (الفيتو) عدة مرات داخل مجلس الأمن، لإجهاض قرارات تطالب بوقف إطلاق النار أو تحقيق العدالة الدولية. هذه المواقف وفّرت بيئة تشريعية دولية تسمح بارتكاب جرائم حرب دون خوف من المحاسبة.

إن ما جرىٰ في عهد بايدن لا يمثل تحولًا مفاجئًا، بل استمرارية لمنهج راسخ في السياسة الأمريكية، حيث يتم دعم الاحتلال بوصفه امتدادًا استراتيجيًا للمصالح الغربية في المنطقة. وقد اتسمت هذه المرحلة بالمزيد من **الوقاحة العلنية في الانحياز، والتساهل مع الانتهاكات، وتبرير المجازر تحت مظلة «حق الدفاع عن النفس»** ، في تجاهل تام للقانون الدولي الإنساني.

الولايات المتحدة في عهد ترامب: تمهيد الأرض لسياسات الإبادة

أولًا: التمهيد السياسي والدبلوماسي للطوفان

في عهد دونالد ترامب (2017–2021)، اتخذت الولايات المتحدة خطوات غير مسبوقة في دعم الاحتلال الإسرائيلي، بما شكّل تمهيدًا مباشرًا للمرحلة التي شهدت بعدها ارتكاب المجازر الكبرىٰ خلال طوفان الأقصىٰ. ومن أبرز معالم هذا العهد:

- **الاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل** (ديسمبر 2017)، في خطوة استفزازية ألغت فعليًا مسار «السلام» التقليدي، وأعادت تعريف موقع الولايات المتحدة كطرف منحاز لا كوسيط.
- **نقل السفارة الأمريكية إلىٰ القدس** (مايو 2018)، والذي مثّل رسالة رمزية خطيرة بدعم السيطرة الكاملة علىٰ المدينة.
- **وقف تمويل وكالة الأونروا**، ما ساهم في تعميق معاناة اللاجئين الفلسطينيين وفتح الباب أمام استهدافهم كقضية وجودية.
- **خطة «صفقة القرن»** (2020)، التي سعت لتصفية القضية الفلسطينية عبر طرح مشروع اقتصادي بديلاً عن الحقوق السياسية، وتهميش قضية العودة والقدس واللاجئين.
- **شرعنة الاستيطان علنًا**: حيث أعلن وزير الخارجية مايك بومبيو أن واشنطن لم تعد تعتبر المستوطنات «مخالفة للقانون الدولي» ، ما أعطىٰ الضوء الأخضر لتوسع استيطاني غير مسبوق.

ثانيًا: بناء بيئة الإفلات من العقاب

اتسمت سياسة ترامب بانتهاج استراتيجية واضحة في حماية الاحتلال دبلوماسيًا:

- **الانسحاب من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة**، بسبب «التركيز

الزائد علىٰ إسرائيل» – ما مثّل خطوة لحماية إسرائيل من الرقابة الدولية.

- **تهديد المحكمة الجنائية الدولية** عندما فتحت تحقيقًا بشأن جرائم حرب محتملة في فلسطين، بما في ذلك إصدار عقوبات ضد كبار قضاتها.
- **تشجيع موجات التطبيع** العربي مع الاحتلال، بدءًا من الإمارات والبحرين، ثم السودان والمغرب، بما أفقد الفلسطينيين الحاضنة السياسية العربية التقليدية.

◇ ثالثًا: رؤية ترامب تجاه المقاومة الفلسطينية

اتسم خطاب ترامب تجاه المقاومة – وتحديدًا حماس – بالعدائية الكاملة، واعتبرها «منظمة إرهابية» بشكل علني، ودعم سياسات العقاب الجماعي في غزة:

- **تأييد حصار غزة**، واعتبار المعاناة الإنسانية فيها نتيجة «لإرهاب حماس» .
- **رفض أي اتصال مباشر مع الفصائل الفلسطينية**، ما أغلق الباب أمام أي حوار سياسي ممكن.

الخلاصة:

يمكن القول إن سياسة الولايات المتحدة في عهد ترامب لم تكن مجرد انحياز لإسرائيل، بل كانت تمهيدًا ممنهجًا لإعادة هندسة الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي علىٰ أسس تصفوية. لقد هيأ هذا العهد الأرضية القانونية والسياسية والدبلوماسية لارتكاب المجازر لاحقًا، بما في ذلك الجرائم التي شهدها العالم خلال طوفان الأقصىٰ.

لقد وُضعت الأسس في عهد ترامب... ليأتي التنفيذ الدموي لاحقًا.

هل ترغبين بفقرة مكملة عن موقف إدارة بايدن مقارنة بعهد ترامب؟

دونالد ترامب والطوفان
دعم غير مشروط وتكريس للرواية الصهيونية

مع عودة دونالد ترامب إلىٰ البيت الأبيض في دورته الثانية (2025–2029)، يُتوقع أن تشهد السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية وطوفان الأقصىٰ مزيدًا من **الانحياز الصارخ للاحتلال**، علىٰ نحوٍ يفوق حتىٰ ما جرىٰ خلال ولايته الأولىٰ. فقد سبق أن اتخذ ترامب خطوات غير مسبوقة في تكريس الاحتلال، من نقل السفارة إلىٰ القدس، والاعتراف بالجولان المحتل، إلىٰ إطلاق ما سُمّي بـ«صفقة القرن» التي كانت أشبه بخريطة لتصفية القضية الفلسطينية بالكامل.

في سياق طوفان الأقصىٰ، ستكون أولويات ترامب واضحة: **دعم عسكري وسياسي مطلق للاحتلال**، مع **شيطنة المقاومة وتجريم حركة حماس عالميًا**، باعتبارها امتدادًا لـ«الإرهاب الإسلامي»، بحسب منطقه الأيديولوجي. سيسعىٰ ترامب إلىٰ قيادة تحالف دولي لتوسيع الحصار علىٰ غزة، وتجريم أي دعم للمقاومة، ولو كان معنويًا أو إنسانيًا، مستغلًا نفوذه في المؤسسات الغربية.

كما يُتوقع أن يُعيد تفعيل مسار «صفقة القرن» بقالب أكثر تطرفًا، مع الضغط علىٰ الدول العربية لاستكمال قطار التطبيع، خصوصًا السعودية، وتحويله إلىٰ مسار لا رجعة فيه. أما الدول الرافضة للتطبيع، كمثل الجزائر أو جنوب أفريقيا، فقد تتعرض لحملات ضغط سياسي واقتصادي من إدارته.

وفي ظل هذه السياسة، من المستبعد أن يُدين ترامب المجازر الإسرائيلية ضد المدنيين، بل سيبررها تحت ذريعة «حق الدفاع» و«محاربة الإرهاب»، متجاهلًا آلاف الشهداء من الأطفال والنساء. بل قد يُشرعن سياسة الحصار والتجويع باعتبارها «تكتيكًا مشروعًا»، في تجاوز صريح لكل أعراف القانون الدولي الإنساني.

ورغم هذا الانحياز، فإن عودة ترامب قد تُسهم في **فضح الوجه الحقيقي للمنظومة**

الغربية، وتعريتها أمام الرأي العام العالمي. فكلما زاد التوحش والدعم الأعمىٰ للاحتلال، كلما اتّسع الوعي العالمي بانحياز «الديمقراطيات الغربية» وسقوطها الأخلاقي، الأمر الذي قد يفتح المجال لتغيّر حقيقي في مواقف الشعوب علىٰ المدىٰ الطويل.

الاتحاد الأوروبي - ازدواجية المعايير في أوضح صورها

رغم أن الاتحاد الأوروبي يتشدق بمبادئ «حقوق الإنسان»، و«القانون الدولي الإنساني»، و«العدالة الدولية»، إلا أن موقفه من طوفان الأقصىٰ كشف عن نفاق سياسي صارخ، وانحياز مفضوح لرواية الاحتلال، في مشهد يعيد إلىٰ الأذهان ازدواجية المعايير التي تكررت في قضايا عالمية سابقة.

◇ أولًا: الموقف السياسي الرسمي

- **إدانة الهجوم علىٰ إسرائيل وتجاهل غزة:**

في الساعات الأولىٰ بعد 7 أكتوبر، سارعت مؤسسات الاتحاد الأوروبي (المفوضية الأوروبية، والبرلمان الأوروبي) إلىٰ إصدار بيانات تدين «الهجوم الإرهابي علىٰ إسرائيل»، دون أن تذكر الأسباب الجذرية للصراع أو الجرائم المتواصلة في غزة. ومع تصاعد القصف الإسرائيلي علىٰ المدنيين، استمر الاتحاد في التمسك بـ«حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، متغاضيًا عن عشرات المجازر بحق الأطفال والنساء.

- **الترويج لحل الدولتين دون ضغط فعلي:**

أعاد مسؤولو الاتحاد، مثل جوزيب بوريل، التأكيد الخطابي علىٰ «أهمية حل الدولتين»، لكنه ظل موقفًا نظريًا لا يرقىٰ إلىٰ ممارسة أي ضغط جاد علىٰ الاحتلال، لا سياسيًا ولا اقتصاديًا.

◇ ثانيًا: القمع الداخلي والتضييق علىٰ التضامن

- **فرنسا، ألمانيا، والنمسا كنماذج صارخة:**

مارست حكومات أوروبية حملات قمع ضد المتضامنين مع فلسطين:

- **منع التظاهرات المؤيدة لغزة** في باريس وبرلين وفيينا، بذريعة الحفاظ علىٰ «النظام العام» .
- **ملاحقة النشطاء** الذين عبّروا عن مواقفهم علىٰ وسائل التواصل، بما في ذلك طرد بعض الطلاب أو المدرّسين من أعمالهم.
- **استهداف الجاليات المسلمة والعربية** في أوروبا تحت عنوان «مكافحة التحريض» .

- **أجواء تشبه «مكارثية جديدة» :**

عادت في أوروبا مظاهر من محاكمات النوايا واتهامات «معاداة السامية» ضد كل من ينتقد الاحتلال، ما أدىٰ إلىٰ إسكات عشرات الأصوات الحرة في الإعلام.

◇ ثالثًا: المساعدات الإنسانية... بين الضغط الشعبي والفضائح

- **تردد وتراجع:**

في بداية العدوان، هددت بعض الجهات الأوروبية بقطع التمويل عن أونروا بعد مزاعم إسرائيلية، لكنها عادت وتراجعت تحت ضغط إعلامي وشعبي متزايد.

- **دعم محدود وغير فعّال:**

قدمت بعض الدول مساعدات غذائية أو طبية محدودة للقطاع، لكن ذلك لم يترافق مع مواقف سياسية حاسمة أو قرارات تلزم الاحتلال بفتح المعابر.

- **فضائح إعلامية أثارت الغضب الشعبي:**

تسريب صور وتقارير عن مجازر مثل مستشفىٰ الشفاء ومخيم النصيرات خلق

موجة غضب عارمة بين الشعوب الأوروبية، وزاد من حرج حكوماتها الداعمة لإسرائيل، خصوصًا بعد توثيق استهداف الأطفال والمدنيين عمداً.

◇ رابعًا: الخلفية الجيوسياسية

- **الارتهان لواشنطن:**

رغم استقلالية الاتحاد الأوروبي الشكلية، فإن سياساته الخارجية في القضايا الحساسة لا تخرج عن الإطار الأمريكي، وهو ما تجلّىٰ في الاصطفاف الكامل خلف الرواية الإسرائيلية.

- **الخوف من خسارة السوق الإسرائيلي:**

تربط العديد من دول الاتحاد علاقات اقتصادية وتجارية متشابكة مع إسرائيل، بما في ذلك التعاون الأمني والتكنولوجي، ما يدفعها لتجنب اتخاذ مواقف صلبة قد تؤثر علىٰ هذه المصالح.

- **الصراع الداخلي بين الشعوب والحكومات:**

أظهرت التظاهرات الحاشدة في برلين، لندن، باريس، وبروكسل أن الشعوب الأوروبية أكثر وعيًا وإنصافًا من حكوماتها، ما يضع الاتحاد الأوروبي في مأزق أخلاقي متصاعد.

خلاصة تحليلية:

«كشف العدوان علىٰ غزة، ضمن طوفان الأقصىٰ، زيف شعارات الاتحاد الأوروبي حول العدالة وحقوق الإنسان. ففي الوقت الذي تصرخ فيه بروكسل بحقوق الأوكرانيين، تخرس أمام دماء الفلسطينيين. وبينما تتباكىٰ علىٰ اللاجئين في بعض المناطق، تدعم حصارًا خانقًا علىٰ أطفال غزة. إنها ازدواجية فاضحة لا تخفىٰ حتىٰ علىٰ شعوبها.»

روسيا – «موقف متوازن يخدم المصالح الاستراتيجية»

◇ أولًا: الموقف السياسي الرسمي

• **دعوات إلىٰ التهدئة مع تحميل واشنطن المسؤولية:**

أعلنت وزارة الخارجية الروسية منذ الساعات الأولىٰ للعدوان أن تصاعد العنف في غزة «يثير بالغ القلق»، لكنها تجنبت إدانة صريحة للمقاومة الفلسطينية أو وصف العمليات بـ«الإرهابية»، علىٰ عكس الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. وبدلًا من ذلك، وجهت موسكو انتقادات لواشنطن، متهمةً إياها بـ«الانحياز الأعمىٰ لإسرائيل»، واعتبرت أن المواقف الأمريكية تُعيق جهود التهدئة وتزيد من احتمالات تفجر الوضع إقليميًا.

• **رفض واضح للهجمات علىٰ المدنيين:**

في بيانات متعددة، أدانت روسيا استهداف المدنيين في غزة، وخاصة الأطفال والنساء، ودعت إلىٰ وقف فوري لإطلاق النار، مع التأكيد علىٰ ضرورة «توفير ممرات إنسانية» وإغاثة السكان المحاصرين.

• **دعوة إلىٰ مفاوضات شاملة:**

أعادت روسيا التأكيد علىٰ موقفها الداعم لـ«حل الدولتين»، ودعت إلىٰ استئناف المفاوضات علىٰ أساس قرارات الشرعية الدولية، وضمان الحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، بما في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة علىٰ حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

◇ ثانيًا: الأداء الإعلامي والدبلوماسي

• **وسائل الإعلام الروسية الرسمية مثل RT وسبوتنيك،** غطّت العدوان الإسرائيلي علىٰ غزة بتوازن نسبي مقارنة بالإعلام الغربي، وأبرزت الجرائم الإسرائيلية ضد المدنيين، ومشاهد الدمار، والمعاناة الإنسانية في المخيمات.

• **السفارات الروسية في المنطقة** كثفت تواصلها الإعلامي مع القوىٰ الفلسطينية واللبنانية، وأرسلت رسائل دعم ضمنية دون الانخراط المباشر في المشهد الميداني.

◇ ثالثًا: الاعتبارات الاستراتيجية والمصالح الروسية

• **عدم خسارة إسرائيل**: رغم تحالف روسيا مع إيران وسوريا، تحافظ موسكو علىٰ خطوط تواصل قوية مع تل أبيب، خاصة في سوريا حيث يوجد تنسيق دائم بين الطرفين لتفادي الاشتباك بين القوات الجوية.

• **تقاطع المصالح مع محور المقاومة**: ترىٰ موسكو في التحالف مع إيران وسوريا و«حزب الله» فرصة لتعزيز نفوذها في الشرق الأوسط في وجه النفوذ الأمريكي. ومع طوفان الأقصىٰ، تعززت علاقاتها مع قوىٰ المقاومة التي باتت تراها شريكًا ضد «الهيمنة الغربية» .

• **موازنة علاقاتها مع العرب**: سعت موسكو إلىٰ عدم استفزاز الدول العربية التي تقيم علاقات مع إسرائيل، فحافظت علىٰ لهجة دبلوماسية دون أن تنحاز ميدانيًا لأي طرف.

◇ رابعًا: الأبعاد الجيوسياسية

• **استخدام الملف الفلسطيني كورقة في الصراع مع الغرب:**

طوفان الأقصىٰ جاء في وقت تخوض فيه روسيا حربًا في أوكرانيا، وتواجه عزلة غربية. لذا سعت إلىٰ توظيف القضية الفلسطينية للظهور كقوة «راعية للمظلومين»،

ولإحراج الغرب الذي يتشدق بحقوق الإنسان لكنه يدعم الاحتلال علنًا.

• **تعزيز الحضور في الشرق الأوسط:**

فتحت الحرب في غزة نافذة أمام روسيا لتكثيف دورها في المنطقة، واستغلال الغضب الشعبي العربي والإسلامي من المواقف الغربية، من أجل توسيع نفوذها السياسي والاقتصادي والديني (عبر الكنيسة الأرثوذكسية أيضًا).

• **محاولة إحياء دور الوسيط الدولي:**

دعت موسكو إلىٰ استئناف ما يُسمىٰ «اللجنة الرباعية الدولية»، مشيرةً إلىٰ أن الاحتكار الأمريكي لملف التسوية لم يُنتج سوىٰ مزيد من الحروب. وهذا يأتي ضمن رغبة روسية في إعادة تعريف دورها كقوة عظمىٰ بديلة للهيمنة الغربية.

خلاصة تحليلية:

«سارت روسيا علىٰ خيط دبلوماسي رفيع بين دعم غير مباشر للمقاومة، والحفاظ علىٰ مصالحها مع الاحتلال والدول العربية. لكنها في العمق، وجدت في طوفان الأقصىٰ فرصة استراتيجية لتعزيز خطابها المناهض للغرب، وتوسيع دائرة نفوذها في قلب المنطقة المشتعلة.»

الصين – «قوة صاعدة بصوت خافت»

رغم أن الصين تمثل أحد أبرز رموز النظام العالمي المتعدد الأقطاب، وتدّعي وقوفها مع الشعوب المظلومة ضد الهيمنة الغربية، إلا أن موقفها من طوفان الأقصىٰ اتسم بالحذر الشديد واللغة الرمادية، وكشف عن اعتبارات اقتصادية ودبلوماسية تُقدَّم علىٰ المبادئ.

◇ أولًا: الموقف السياسي الرسمي

- **لغة دبلوماسية فضفاضة:**

أعربت وزارة الخارجية الصينية عن «القلق العميق» إزاء التصعيد في غزة، ودعت إلىٰ «ضبط النفس» من جميع الأطراف، دون أن تُسمّي الاحتلال الإسرائيلي كطرف معتدٍ أو تصف أفعاله بالعدوان. واستخدمت الصين مصطلحات عامة مثل «الدعوة إلىٰ وقف الأعمال العدائية»، و«استعادة الهدوء»، دون تحميل المسؤولية المباشرة لأي طرف.

- **الدعوة إلىٰ حل الدولتين:**

كررت بكين موقفها التقليدي بدعم «حل الدولتين»، و«إقامة دولة فلسطينية علىٰ حدود 1967»، لكنها لم تبادر بطرح أي مبادرة فعلية، أو استخدام أدواتها الاقتصادية والدبلوماسية للضغط.

- **دعم لفظي للفلسطينيين دون التزامات:**

في جلسات مجلس الأمن، دعمت الصين إصدار بيانات تطالب بوقف إطلاق النار، وانتقدت استخدام الولايات المتحدة للفيتو، لكنها لم تذهب إلىٰ خطوات عملية تتجاوز ذلك.

◇ ثانيًا: الأداء في مجلس الأمن

- **الدور الصيني في مواجهة الفيتو الأمريكي:**

خلال العدوان، أيدت الصين مقترحات لوقف إطلاق النار، وقدمت دعمًا لمشروع قرار تقدمت به البرازيل، لكنها لم تمارس ضغوطًا حقيقية لحشد الأصوات، وتركت المشهد للدبلوماسية الروسية أو العربية.

- **الامتناع عن التصعيد ضد واشنطن:**

رغم أن بكين تنتقد عادة الهيمنة الأمريكية، فقد تجنبت هذه المرة الدخول في مواجهة دبلوماسية مباشرة بشأن دعم واشنطن للاحتلال، ربما خوفًا علىٰ مصالحها الاقتصادية أو حرصًا علىٰ عدم تقويض علاقتها المتوترة أصلاً مع أمريكا.

◇ ثالثًا: الدور الإعلامي الصيني

- **تغطية محدودة وخافتة:**

الإعلام الصيني الرسمي (مثل CGTN وPeople's Daily) قدّم تغطية محدودة للعدوان علىٰ غزة، ركّز فيها علىٰ «العنف المتبادل»، وتجنب استخدام مصطلحات مثل «إبادة» أو «احتلال» أو «حصار» .

- **غياب التوثيق الإنساني:**

لم يسلّط الإعلام الصيني الضوء علىٰ الجرائم الإسرائيلية، ولم ينشر صور الأطفال الشهداء أو المآسي اليومية، ما جعله أشبه بصوت بارد لا يوازي حجم الكارثة الإنسانية.

◇ رابعًا: الاعتبارات الاقتصادية والسياسية

- **الحياد لحماية المصالح مع إسرائيل:**

ترتبط الصين بإسرائيل بعلاقات اقتصادية متزايدة، تشمل استثمارات في البنية التحتية، والتكنولوجيا، والاتصالات، وحتىٰ الأمن السيبراني. هذا يجعل بكين حذرة جدًا في انتقاد الاحتلال، خشية فقدان تلك الاستثمارات أو الدخول في توتر دبلوماسي.

- **الخوف من صدام مع الغرب:**

الصين لا تزال تخوض صراعًا مع الولايات المتحدة بشأن تايوان، ولا ترغب في فتح جبهة توتر إضافية عبر الملف الفلسطيني، خصوصًا في ظل محاولات تهدئة العلاقات مؤخرًا.

• **الجاليات المسلمة والإيغور:**

موقف الصين من غزة يخضع أيضًا لحسابات داخلية، فهي لا تريد أن تُتهم بالنفاق في موقفها من مسلمي الإيغور، لذا تتجنب الانخراط العاطفي أو السياسي الزائد في قضايا إسلامية كفلسطين.

◇ **خامسًا: التفاعل الشعبي الصيني**

• **غياب التفاعل الشعبي:**

علىٰ عكس شعوب أوروبا والعالم العربي، فإن الرقابة الصينية الصارمة علىٰ الإنترنت منعت أي تفاعل شعبي واسع مع أحداث غزة. لم تسجل تظاهرات أو فعاليات تضامنية تُذكر، وتم حصر التفاعل في نطاق ضيق داخل بعض الجامعات أو المنصات المغلقة.

خلاصة تحليلية:

«رغم أن الصين قوة صاعدة تناهض الهيمنة الغربية، فإنها التزمت صمتًا استراتيجيًا في وجه الإبادة في غزة. لم تساند المقاومة، ولم تُحمّل الاحتلال المسؤولية، بل حافظت علىٰ الحياد البارد حفاظًا علىٰ مصالحها الاقتصادية. طوفان الأقصىٰ كشف أن الصين لا تزال أسيرة أولويات السوق، لا أولويات العدالة.»

قوى دولية أخرى:

بين كسر حاجز الصمت والتماهي مع الرواية الصهيونية

جنوب أفريقيا – الضمير الحي للمجتمع الدولي

الموقف:

جنوب أفريقيا تصدّرت المشهد الدولي كدولة تبنّت **موقفًا قانونيًا وأخلاقيًا جريئًا**، مستندًا إلىٰ تاريخها الطويل في مقاومة الفصل العنصري.

الإجراءات:

- وصفت ما يحدث في غزة بأنه **نظام فصل عنصري (Apartheid)** وجريمة **إبادة جماعية (Genocide)**.
- في **ديسمبر 2023**، تقدّمت بدعوىٰ رسمية إلىٰ **محكمة العدل الدولية**، متهمةً إسرائيل بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني.
- طالبت المحكمة باتخاذ **إجراءات عاجلة لوقف العدوان** وتقديم حماية للمدنيين.

الأثر الدولي:

- هذه الخطوة أعادت تفعيل أدوات القانون الدولي التي تم تعطيلها سياسيًا.
- دفعت عدة دول وشعوب إلىٰ مراجعة مواقفها من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.
- منحت القضية الفلسطينية **شرعية قانونية جديدة** في المحافل الأممية.

إيرلندا – بلجيكا – إسبانيا: ضمائر قلقة داخل الاتحاد الأوروبي

السمات المشتركة:

- رغم عضويتها في الاتحاد الأوروبي، اتسمت مواقف هذه الدول بقدر من **الاستقلالية والجرأة** مقارنة بالدول الأوروبية الكبرىٰ كفرنسا وألمانيا.

التفصيل:

إيرلندا:

- عبّر رئيس الوزراء ووزير الخارجية عن قلق بالغ تجاه **الجرائم المرتكبة في غزة.**
- انتقد علنًا **ازدواجية المعايير الغربية**، وطالب بتحقيق دولي مستقل.
- كان البرلمان الإيرلندي من أوائل من أدان العدوان وطالب بوقفه الفوري.

بلجيكا:

- دعت إلىٰ **وقف إطلاق نار دائم**، وانتقدت الانتهاكات الإسرائيلية.
- شهدت العاصمة بروكسل **احتجاجات شعبية ضخمة** دعمتها قطاعات سيا سية .
- طالبت بعض الأحزاب بتعليق التعاون العسكري والتكنولوجي مع إسرائيل.

إسبانيا:

- شهدت **تصاعدًا في الدعم الشعبي الرسمي** للقضية الفلسطينية.
- وجهت الحكومة انتقادات واضحة للاحتلال، وأدانت قصف المستشفيات والمدارس.
- وزيرة الشؤون الاجتماعية وصفت العدوان بأنه «**غير مبرر ووحشي**»، وحدثت **مطالبات داخل البرلمان بفرض عقوبات علىٰ إسرائيل.**

كندا – أستراليا: خطاب غربي تقليدي داعم للاحتلال

رغم بعض الحراك الشعبي، التزمت الحكومتان الكندية والأسترالية بخطاب سياسي يعكس **التوجه الأطلسي** الداعم لإسرائيل، دون مراجعة جادة للحقائق علىٰ الأرض.

كندا:

- رئيس الوزراء **جاستن ترودو** أعلن منذ اللحظة الأولىٰ دعمه لإسرائيل.
- تبنّت الحكومة خطاب «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، رغم تصاعد الأدلة علىٰ المجازر.
- امتنعت كندا عن التصويت لصالح قرارات تدين العدوان في الأمم المتحدة.

أستراليا:

- تماهي شبه كامل مع الموقف الأمريكي.
- بيانات الخارجية الأسترالية ركزت علىٰ «إدانة حماس»، دون الإشارة إلىٰ القصف الإسرائيلي للمدنيين.
- تجاهلت تقارير منظمات حقوقية حول **حصار المستشفيات** وقتل الأطفال.

▽ خلاصة تحليلية:

الدولة	نوع الموقف	أبرز الإجراءات	التأثير
جنوب أفريقيا	أخلاقي وقانوني متقدم	دعوىٰ في محكمة العدل الدولية	تحريك الجبهة القانونية
إيرلندا	داعم بوضوح	انتقادات مزدوجة للغرب والاحتلال	تقوية التضامن الشعبي
بلجيكا	نقدية ومتحركة شعبيًا	دعوات لتجميد التعاون مع إسرائيل	تعزيز الضغط داخل الاتحاد
إسبانيا	شجاعة جزئية	مطالبات بفرض عقوبات	تحوّل في لغة الخطاب الرسمي
كندا	تقليدي مؤيد للاحتلال	دعم سياسي وعسكري لإسرائيل	استياء شعبي وحقوقي
أستراليا	خطاب منحاز	تبنّي رواية الاحتلال	تجاهل للمجازر الموثقة

خاتمة الفصل الثاني:

كشف طوفان الأقصىٰ هشاشة المنظومة الدولية، وزيف كثير من الشعارات التي طالما تزيّنت بها الدول الغربية: «العدالة الدولية» و«حقوق الإنسان» و«القانون الدولي» ، فإذا بها تتبخر عند أول اختبار حقيقي أمام **مشهد إبادة جماعية موثقة ومعلنة**.

لقد بدا العالم منقسمًا، لكن ليس بين «حق» و«باطل»، بل بين:

- **أكثرية رسمية انحازت للمجرم بالعتاد والدبلوماسية، وغضت الطرف عن المجازر.**
- **وأقلية خجولة حاولت أن ترفع صوت العدالة، دون أن تغير موازين القوىٰ أو توقف سيل الدم.**

جنوب أفريقيا مثّلت ضميرًا أخلاقيًا وقانونيًا شجاعًا، وإيرلندا وبلجيكا وإسبانيا حاولت الخروج عن صمت الغرب المخزي. لكن في المقابل، اختارت دول ككندا وأستراليا الاصطفاف الكامل خلف آلة القتل، دون حتىٰ خطاب توازني.

أما الشعوب، فقد عبّرت في الشوارع والساحات، بكثافة غير مسبوقة، عن شرخ عميق بين الضمير الشعبي والقرار الرسمي، مشيرة إلىٰ أن الغرب قد يربح المعارك العسكرية والإعلامية، لكنه خسر معركة الأخلاق.

وفي قلب هذا الزيف والتقلب، بقي الفلسطيني وحده، لا يراهن إلا علىٰ الله، ولا يستند إلا إلىٰ حقه وصموده، فكان هو الثابت الوحيد في زمن الزيف المتعدد.

الباب الثالث: الطوفان والرأي العام العالمي

الفصل الاول:

الطوفان والرأي العام العالمي بين انتفاضة الشعوب وتواطؤ الأنظمة

◇ أولًا: انتفاضة الشعوب... الضمير الحيّ للعالم

مع بدء المجازر في غزة، تدفقت الجماهير في شوارع العواصم من **واشنطن إلىٰ كيب تاون، ومن لندن إلىٰ جاكرتا**، في أكبر موجة تضامن شعبي مع فلسطين منذ عقود. لم تكن تلك المظاهرات مجرد رد فعل عاطفي، بل كانت **صرخة عالمية مدوّية** تقول: كفىٰ... فلسطين ليست وحدها.

أبرز سمات الحراك الشعبي:

- **مليونية لندن**: أكبر تظاهرة مؤيدة لفلسطين في تاريخ بريطانيا، شارك فيها مئات الآلاف.
- **أمريكا**: طلاب الجامعات – من هارفارد إلىٰ كولومبيا – قادوا موجة غير مسبوقة من الاعتصامات المؤيدة لغزة.
- **فرنسا وألمانيا**: رغم القمع والمنع، خرجت عشرات المسيرات، وارتفعت أصوات المقاطعة.
- **تركيا، باكستان، ماليزيا، إندونيسيا**: مشاهد مهيبة لمظاهرات بالملايين، رفعت فيها رايات العزّ وصرخات النُصرة.

◇ ثانيًا: دور الإعلام العالمي... من التواطؤ إلىٰ الانكشاف

الإعلام الغربي التقليدي:

- في البداية، تبنّىٰ رواية الاحتلال بالكامل، مركزًا علىٰ «هجوم حماس».
- تجاهل المجازر، وبرّر القصف علىٰ المستشفيات والمخيمات.
- لكنه لاحقًا اضطر للتراجع أمام ضغط الصور والفيديوهات المنتشرة علىٰ الإنترنت.

الإعلام الجديد – السوشيال ميديا:

- تحول إلىٰ **ساحة حرب موازية**، حيث نقل الفلسطينيون – بأدوات بسيطة – صوتهم إلىٰ كل بيت في العالم.
- مقاطع الأطفال الجوعىٰ، والأمهات تحت الأنقاض، والمجازر الليلية... هزّت الضمير العالمي.

ومع هذا، شنت شركات كبرىٰ (مثل: ميتا ويوتيوب) حملات قمع للخطاب الفلسطيني تحت ذرائع «مخالفة السياسات»، ما كشف حجم التواطؤ الرقمي مع الرواية الصهيونية.

◇ ثالثًا: حملات المقاطعة... الاقتصاد في خدمة العدالة

- شهدت الأسابيع الأولىٰ من العدوان تصاعدًا كبيرًا في **حملات مقاطعة الشركات الداعمة للاحتلال.**
- تراجعت مبيعات «ستاربكس، ماكدونالدز، بيبسي، كوكاكولا، HP» وغيرهم في العديد من الدول الإسلامية والغربية.
- لجأت بعض الشركات إلىٰ إصدار بيانات تنأىٰ بنفسها عن الاحتلال أو تتبرع لغزة، خشية الغضب الشعبي.

◇ رابعًا: الأكاديميون والمثقفون... الجبهة الخلفية للمقاومة

- وقع آلاف الأكاديميين العالميين عرائض تندد بالإبادة الجارية في غزة.
- طالبوا بوقف الدعم العسكري، وبمقاطعة الجامعات الإسرائيلية.
- ظهر صوت الضمير الحي داخل الجامعات، بعد عقود من الصمت المطبق.

خاتمة الباب الثالث

في زمن صار فيه العالم متصلًا لحظة بلحظة، لم يعد ممكنًا إخفاء الجريمة، ولا تزوير الرواية، ولا تبرير الإبادة. لقد هزّ الطوفان جدران الصمت، وأيقظ ضمائر كانت نائمة، وأعاد تعريف المفاهيم:

- **من هو الإرهابي؟**
- **من هو المظلوم؟**
- **من يستحق أن يُسمع صوته؟**

وفي النهاية، ربح الفلسطينيون معركة الوعي، وإن خذلهم العالم بالسلاح والسياسة. فالأحرار قالوا كلمتهم... وغزة كتبت التاريخ بدمها.

الباب الثالث: الطوفان والرأي العام العالمي

تمهيد:

لقد شكّل طوفان الأقصىٰ اختبارًا غير مسبوق لضمير البشرية، ومرآةً كاشفة لمدىٰ نفاق المؤسسات الدولية، لكنه في المقابل أيقظ قطاعات واسعة من الرأي العام العالمي، لتكسر الصمت، وتنزل إلىٰ الشارع، أو تفضح الأكاذيب عبر المنصات. من لندن إلىٰ نيويورك، ومن كيب تاون إلىٰ كوالالمبور، ارتفعت الأصوات ورفرفت الكوفية، تعبيرًا عن رفض المذابح ودعمًا لعدالة القضية الفلسطينية.

◇ **أولًا: تحولات في المزاج الشعبي العالمي**

• **انفجار عالمي للتضامن الشعبي:**

- شهدت الأشهر الأولىٰ بعد 7 أكتوبر أكبر موجة احتجاجات عالمية منذ عقود دعمًا لفلسطين، شملت أكثر من **500 مدينة**.
- اللافت أن أغلب المشاركين كانوا من فئات شابة، وأقليات، وجاليات مسلمة، بالإضافة إلىٰ نشطاء حقوق إنسان ومواطنين غربيين صدمهم حجم الإبادة في غزة.

• **رمزية الكوفية وحصار الجامعات:**

- تحولت الكوفية الفلسطينية إلىٰ رمز عالمي للعدالة، كما شهدت **الجامعات الغربية** -خاصة في أمريكا وأوروبا- موجات اعتصام ضخمة، مثل:
  – اعتصام **جامعة كولومبيا** وامتداده إلىٰ أكثر من 150 حرمًا جامعيًا في الولايات المتحدة.
  – حملات طلابية تدعو إلىٰ **قطع العلاقات الأكاديمية والمالية** مع الاحتلال، ومطالبة الجامعات بـ«فك الاستثمار» من شركات داعمة لإسرائيل.

◇ ثانيًا: تغطية الإعلام العالمي – بين التضليل والصحوة

• **بداية متحيزة ونهاية فاضحة:**

- في الأيام الأولىٰ، انحاز الإعلام الغربي للرواية الإسرائيلية بشكل مطلق، وكرر مصطلحات مثل: «الهجوم الإرهابي»، «مجزرة حماس» .
- لكن مع تكرار المجازر في غزة، وتراكم المشاهد الصادمة، **بدأت مؤسسات إعلامية كبرىٰ تتعرض لضغوط داخلية:**
  – استقالات جماعية في مؤسسات مثل الـ BBC و NPR.
  – تسريبات عن تعليمات تحريرية بمنع استخدام كلمة «genocide» .
  – كشف زيف روايات إسرائيلية (مثل مجزرة المستشفىٰ المعمداني).

• **صعود الإعلام البديل:**

- ازدياد الإقبال علىٰ **الصحفيين المستقلين** و«الإعلام المقاوم»، مثل قناة الجزيرة، أو تقارير من قلب غزة عبر نشطاء ومدنيين.
- انتشار الروايات الفلسطينية علىٰ منصات التواصل، حيث أصبحت المقاطع المصورة وسيلة كسر الحصار الإعلامي التقليدي.

◇ ثالثًا: دور النخب الثقافية والفنية

• **كتاب وفنانون يكسرون الصمت:**

- انضم عدد من أبرز الفنانين العالميين لحملة المقاطعة الثقافية لإسرائيل (BDS)، بينهم فائزون بالأوسكار وغرامي.
- وقع أكثر من 600 **كاتب ومثقف عالمي** علىٰ بيانات تدين الإبادة في غزة، وتصفها بـ«وصمة عار إنسانية» .

• **جدل في صناعة السينما والمهرجانات:**

- رفض بعض الفنانين المشاركة في مهرجانات ترعاها جهات إسرائيلية.
- انسحاب مخرجين من فعاليات بعد قمع طلاب متضامنين مع فلسطين.

◇ **رابعًا: القمع الرسمي لصوت الشعوب**

- **تشريعات قمعية وحظر مظاهرات:**

- بعض الحكومات الغربية (كألمانيا وفرنسا) **منعت التظاهرات المؤيدة لفلسطين**، ووصفت الكوفية أحيانًا بـ«رمز الكراهية» .
- صدرت قوانين «تكميمية» لحظر دعم حماس، شملت مواقع إلكترونية ومؤسسات خيرية.

- **حملات فصل واعتقال وطرد:**

- تم طرد موظفين وصحفيين وأساتذة جامعات بسبب مواقفهم المؤيدة لفلسطين .
- شُنّت حملات شرسة ضد عرب ومسلمين في أوروبا وأمريكا، خصوصًا في مجال التعليم والإعلام.

◇ **خامسًا: ملامح يقظة عالمية جديدة**

- **من سردية الضحية إلىٰ عدالة المقاومة:**

- بدأت الشعوب، وخاصة في الغرب، **تشعر بانكشاف الرواية الصهيونية** التي طالما تسلحت بسردية «الضحية» .
- بدأ يتبلور خطاب عالمي يعتبر فلسطين **قضية تحرر إنساني** تتجاوز حدود الدين والعرق.

- **العودة إلىٰ مفاهيم الحق والعدالة:**

- تصاعدت مطالب بفرض **عقوبات دولية علىٰ إسرائيل**، وبدء حملات لمحاسبة المسؤولين عن الجرائم في غزة.

- بدأ يتغير تعامل فئات من الشعوب الغربية مع مفاهيم «المدنية»، «الحرية»، و«حقوق الإنسان» التي ظهر نفاقها في صمت الغرب عن المجازر.

▽ **خاتمة الباب:**

طوفان الأقصىٰ لم يهزّ فقط أسوار الاحتلال، بل زلزل ثقة الشعوب في نخبتها وحكوماتها. من قلب المجازر، خرجت الصحوة، وولد وعي عالمي جديد يرىٰ في غزة مرآة للحق، وفي صمودها مدرسة للتحرر. وإن كان الصراع طويلًا، فإن الوعي الشعبي العالمي صار حجر زاوية لا يُستهان به في معركة الكرامة والحرية.

الباب الرابع

اليمن وفلسطين: دماء المدد حين جفّت الضمائر

الفصل الاول:

اليمن وفلسطين دماء المدد حين جفّت الضمائر

- ◇ تمهيد: حينما صمت الجميع... نطق اليمن

في ذروة المجازر، وأمام جثث الأطفال المتناثرة تحت الركام، وحصار غزة بالنار والجوع، صرخ المكلومون:

أين العرب؟ أين الجيوش؟ أين الشعارات التي كانت تملأ الشاشات؟ لكن الصمت كان سيّد الموقف، حتىٰ جاء الصوت من الجنوب الجريح: «من اليمن، نعلن وقوفنا الكامل مع فلسطين، ومع المقاومة... وإن لزم الأمر، فصواريخنا جاهزة.»

لقد كان اليمن – المحاصر والمجروح – الاستثناء الأخلاقي الوحيد، حيث ترجمت صنعاء الموقف السياسي إلىٰ فعل ميداني صادم للعدو ومحرّج للأصدقاء.

- ◇ **أولًا: الموقف الرسمي اليمني – عقيدة لا مجاملة**

- **في أول أيام الطوفان، أعلن زعيم أنصار الله، السيد عبد الملك الحوثي، وقوفه الكامل مع الشعب الفلسطيني.**
- **حذّر من أنه «إذا استمر العدوان علىٰ غزة، فإن اليمن سيتحرك في الميدان» .**
- **لم تمر أيام حتىٰ بدأ اليمنيون بتنفيذ تهديداتهم:**
  - إطلاق مسيرات وصواريخ باتجاه ميناء إيلات ومواقع حساسة داخل فلسطين المحتلة.

- ○ تنفيذ عمليات بحرية استهدفت سفنًا مرتبطة بالاحتلال في البحر الأحمر.

كانت هذه أول مرة منذ عقود يُفتح فيها جبهة جديدة حقيقية علىٰ الكيان من اتجاه البحر العربي.

◇ **ثانيًا: في قلب الحصار... اليمن يرسل روحه لفلسطين**

- ورغم الفقر، الحصار، العدوان المتواصل، إلا أن الشارع اليمني خرج بمسيرات مليونية تهتف لفلسطين.
- جُمعت التبرعات، وكتب الأطفال رسائل إلىٰ أطفال غزة، وأُقيمت معسكرات رمزية للتعبئة والتضامن.
- تحوّلت القضية الفلسطينية إلىٰ قضية وطنية داخل اليمن، لا مجرد تضامن خارجي.

◇ **ثالثًا: رد الفعل الصهيوني والدولي علىٰ التحرك اليمني**

- الاحتلال اعتبر اليمن «تهديدًا استراتيجيًا جديدًا»، وطالب أمريكا بإيقافه بأي ثمن.
- تم تشكيل **تحالف بحري أمريكي – بريطاني** لمحاولة كسر قدرات اليمن البحرية.
- لكن الضربات اليمنية استمرت، وأربكت الملاحة في البحر الأحمر، وضاعفت تكاليف الأمن البحري الإسرائيلي.

◇ **رابعًا: لماذا اليمن وحده؟**

☑ **الإجابة في نقاط:**

1. **التحرر من التبعية الغربية:** القرار في صنعاء ليس رهينة واشنطن أو أي محور

آخر.

2. **العقيدة السياسية للمقاومة:** فلسطين ليست ورقة سياسية... بل عقيدة قتال ومبدأ بقاء.

3. **التجربة الثورية:** اليمن يعرف ماذا يعني أن تُحاصر، أن تُقصف، أن تُظلم، فكانت غزة مرآته.

4. **تطهير الذات من النفاق السياسي:** لا تطبيع، لا علاقات دبلوماسية، لا مجاملات مع المحتل.

- **خامسًا: فلسطين ترد التحية لليمن**

- باركت فصائل المقاومة الفلسطينية، وعلىٰ رأسها حماس والجهاد الإسلامي، العمليات اليمنية.
- وُجّهت رسائل شكر رسمية إلىٰ القيادة اليمنية.
- اعتبر إعلام المقاومة أن اليمن أصبح «شريكًا فعليًا في معركة التحرير» .

خاتمة الفصل

في زمن انكشفت فيه وجوه كثيرة، وبان فيه حجم الخيانة، كان اليمن صادقًا مع دمه ومع التاريخ. لم ينتظر إذنًا من أحد، ولم يساوم علىٰ القيم، ولم يُبرر عجزه بالحسابات. فكانت دماء اليمنيين المرسلة نحو فلسطين أشرف من بيانات مئة نظام، وأنقىٰ من مؤتمرات جوفاء، وأقوىٰ من جيوش مكدّسة لم تتحرك.

نعم... حين جفّت ضمائر الأمة، كان اليمن قلبها النابض، وسيفها الذي لم يُغمد.

لماذا تخلى الجميع عن غزة

السؤال الكبير: لماذا تخلىٰ الجميع عن غزة... عدا اليمن؟

◇ **أولًا: الواقع العربي المأزوم – أنظمة خائفة وشعوب تعشق العبودية**

غالبية الأنظمة العربية اليوم مرتبطة بشبكة معقدة من التبعية للولايات المتحدة والغرب، ووجودها مرتبط بتوازنات داخلية هشة:

- **الخوف من الغضب الأمريكي** يمنع الكثير من الأنظمة من مجرد انتقاد «إسرائيل»، فضلًا عن دعم غزة فعليًا.
- **العداء الأيديولوجي للمقاومة** (لا سيما لحماس) لدىٰ بعض الأنظمة «السلطوية أو المطبّعة» جعل من غزة عبئًا سياسيًا وليست قضية قومية.
- **التطبيع الجديد** جعل من العدوّ الصهيوني «شريكًا اقتصاديًا وأمنيًا»، لا يُهاجَم مهما ارتكب من مجازر.

وبالتالي، فإن الصمت العربي الرسمي لم يكن فقط ضعفًا... بل **تواطؤًا مقصودًا ومخططًا له.**

◇ **ثانيًا: الحسابات الإقليمية – كلٌ يخاف علىٰ «أمنه»**

- مصر: تخشىٰ من انفجار غزة وانعكاسه علىٰ سيناء والحدود، وتفضل استقرارًا هشًا علىٰ مواجهة مشتعلة.
- الأردن: يخشىٰ من دخول المقاومة إلىٰ الضفة الغربية ومن انعكاسات أمنية داخلية.
- لبنان: رغم دعم حزب الله، فإن لبنان الرسمي يعاني من أزمة اقتصادية وداخلية، تجعل المواجهة الشاملة عبئًا ثقيلًا.
- تركيا وقطر: فضلتا الدور السياسي والدبلوماسي، دون الانخراط المباشر العسكري، رغم تأييدهما المعلن.

◇ ثالثًا: اليمن... لماذا كان الاستثناء الشريف؟

رغم الحرب الداخلية والحصار المفروض منذ سنوات، كانت أنصار الله (الحوثيين) في اليمن الجهة الوحيدة التي أطلقت صواريخ ومسيرات مباشرة نحو «إسرائيل» ، معلنين بوضوح:

«نحن مع فلسطين قولًا وفعلًا... دماؤنا دماؤكم، ووجهتنا واحدة» .

ما الذي يميز الموقف اليمني؟

1. التحرر من التبعية: ليس لليمن حسابات مع أمريكا أو الغرب، ولا مصالح مشتركة مع الكيان الصهيوني.
2. الخطاب العقائدي المبدئي: فلسطين جزء أصيل من المشروع التحرري المقاوم لدى أنصار الله.
3. الجرأة في اتخاذ القرار: رغم كل الظروف، اليمن امتلك إرادة الفعل، في حين اكتفى الآخرون بإصدار بيانات «القلق» .
4. التضامن العملي: لم تكن مجرد شعارات... بل سلاح أُطلق، وتهديد حقيقي أربك الاحتلال، وجعل البحر الأحمر جبهة ردع.

▨ خلاصة

غزة لم تُخذل لأنها ضعيفة، بل لأنها كشفت ضعف وخيانة كثيرين. لم تُحاصر لأنها هزيلة، بل لأنها أحرجت الأنظمة الهزيلة. اليمن، رغم جراحه، انتصر لغزة، بينما أصحاب الجيوش والميزانيات والفضائيات... سقطوا في اختبار الشرف.

في زمن الطوفان، سقطت الأقنعة... وارتفعت راية اليمن عاليًا، تحمل اسم فلسطين .

الباب الخامس

إيران وحماس: بين العقيدة والمصلحة

تمهيد:

لطالما شغلَت العلاقة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحركة حماس الرأي العام العربي والإسلامي، بين من يراها تحالفًا استراتيجيًا ضد الاحتلال، ومن يراها تقاطع مصالح عابرًا، وربما قابلًا للانفجار. فإيران التي تتبنّىٰ خطاب «محور المقاومة»، تجد في حماس عنوانًا نضاليًا سنيًا في وجه الاحتلال، بينما ترىٰ حماس في إيران داعمًا نادرًا في زمن التخلي العربي. وبين العقيدة والمصلحة، نشأت علاقة مركّبة، تتراوح بين التنسيق العميق والتوترات الصامتة.

◇ أولًا: خلفية العلاقات – عقود من التقارب والتباعد

- منذ تأسيس حركة حماس أواخر الثمانينيات، لم تكن العلاقة مع إيران بديهية، نظرًا لاختلاف المذهب والخلفيات السياسية.
- بدأت العلاقة تتطور في التسعينيات، خاصة بعد تخلي معظم الدول العربية عن خيار المقاومة ودخولها في اتفاقيات أوسلو.
- بلغت العلاقة ذروتها بعد انتفاضة الأقصىٰ (2000)، حيث قُدّمت لإيران فرصة ملء الفراغ الإقليمي بدعم فصائل المقاومة.

◇ ثانيًا: الدعم الإيراني – بين الشعارات والحسابات

- **عسكريًا:** وفّرت إيران دعمًا كبيرًا لحماس في تطوير قدراتها الصاروخية، والهندسة العسكرية، والأنفاق، وتقنيات الطائرات المسيّرة.
- **ماليًا:** رغم تفاوت حجم الدعم، إلا أن إيران كانت بين المصادر القليلة التي دعمت حماس ماليًا في ظل الحصار الدولي.

- **سياسيًا:** تبنّت إيران خطابًا داعمًا لحماس والمقاومة الفلسطينية في المحافل الدولية، واعتبرتها «خط الدفاع الأول عن القدس» .

لكن الدعم لم يكن بلا مقابل… إذ سعت إيران لتعزيز «محور المقاومة» تحت قيادتها، وربط القرار الاستراتيجي الفلسطيني بمشروعها الإقليمي، ما واجهته حماس أحيانًا بحذر، وأحيانًا بمجاراة تكتيكية.

◇ ثالثًا: لحظات التوتر – الثورة السورية كنموذج

- مثّلت الثورة السورية (2011) اختبارًا صعبًا لعلاقة الطرفين، حيث وقفت إيران مع النظام السوري، فيما عبّرت حماس عن تضامنها مع مطالب الشعوب.
- أدىٰ ذلك إلىٰ توتر بالغ، وقطع جزئي للعلاقات، وانحسار الدعم الإيراني لفترة محددة.
- لكن مع عودة حماس للتموضع داخل «محور المقاومة» لاحقًا، عادت العلاقة تدريجيًا، وإن بقيت محفوفة بالحذر.

◇ رابعًا: الطوفان و«اختبار الدم» – هل اجتازت إيران الامتحان؟

- بعد 7 أكتوبر، أبدت إيران دعمًا سياسيًا قويًا للمقاومة، لكن لم يتجاوز الأمر حدود التصريحات والتنسيق غير المعلن.
- لم تشارك إيران عسكريًا رغم التصعيد الكبير، واكتفت بـ»ضبط إيقاع المحور» عبر حزب الله والحوثيين دون إشعال جبهة مباشرة.
- هذا ما فتح باب التساؤل: هل ترىٰ إيران في غزة ساحة معركة أم ورقة ضغط تفاوضية؟ وهل كانت تفضل بقاء الصراع ضمن «التحكم الإقليمي» دون تصعيد شامل؟

◇ **خامسًا: بين العقيدة والمصلحة – من يخدم من؟**

- **العقيدة**: خطاب «تحرير فلسطين» حاضر في الأدبيات الإيرانية كواجب شرعي وثوري.
- **المصلحة**: لكنها في النهاية دولة ذات حسابات، تنظر لموقعها الإقليمي والتوازنات الدولية، وتفاضل بين الانخراط المباشر أو التحكم عن بعد.
- **حماس**: رغم استفادتها من الدعم الإيراني، تسعىٰ للحفاظ علىٰ استقلالية قرارها، وعدم الذوبان في الأجندة الإيرانية، خاصة مع تعارض ذلك مع بيئتها السنية وشعبيتها العربية.

◇ **سادسًا: مستقبل العلاقة – تحالف ضرورة أم خيار استراتيجي؟**

- العلاقة بين إيران وحماس مرشحة للاستمرار، لكنها تبقىٰ علاقة **براغماتية** أكثر منها **تحالفًا عضويًا**.
- تتحدد قوتها بمدىٰ تقاطع الأهداف في كل مرحلة: فكلما ازداد الضغط علىٰ المقاومة، زادت الحاجة لإيران؛ وكلما ارتفعت كلفة العلاقة، أعادت حماس حساباتها.
- المستقبل مرهون بقدرة الطرفين علىٰ إدارة الخلافات، وتحقيق شراكة تحفظ **الكرامة الفلسطينية** دون الارتهان، وتبقي علىٰ **زخم الدعم** دون التبعية.

هل تخلت إيران عن حماس

السؤال الكبير: هل تخلت إيران عن حماس؟

◇ **أولًا: من الناحية الإعلامية والسياسية – لم تتخلَّ**

- منذ اللحظة الأولى لطوفان الأقصى، أصدرت طهران بيانًا أكدت فيه أن ما يجري هو «رد طبيعي على جرائم الاحتلال»، وأن **المقاومة تُمارس حقها المشروع**.
- استقبلت إيران قادة من حماس والجهاد الإسلامي بعد أيام من بدء العدوان.
- أكد كبار المسؤولين الإيرانيين – وعلى رأسهم المرشد علي خامنئي – أن طهران تقف «مع فلسطين ومع مقاوميها بلا تردد» .

هذا الخطاب لم يتغيّر، وبقي ثابتًا حتى مع تصاعد الاتهامات الغربية لإيران بدعم العملية.

◇ **ثانيًا: من الناحية العسكرية – إيران لم تُطلق الرصاصة... لكنها لم تغب**

- **إيران لم تتدخل عسكريًا بشكل مباشر في المواجهة.**
- **لكنها دعمت قوى في المحيط (كحزب الله، والحوثيين) وشجعتها على التحرك وفق قواعد اشتباك محسوبة.**
- **أشارت تقارير استخباراتية إلى أن بعض الدعم التقني والتسليحي والاستشاري الإيراني سبق العملية وساهم في بناء قدرات المقاومة.**

إذن لماذا لم تتدخل عسكريًا؟

1. **خشية التصعيد الشامل:** إيران تدرك أن دخولها المباشر قد يفتح حربًا إقليمية واسعة تُستخدم لتبرير ضربها عسكريًا.

2. **القرار في يد الفلسطينيين**: إيران تلتزم علنًا بقاعدة أن «الفلسطينيين هم من يقررون توقيت المعركة ومداها» .
3. **دور المحور لا يعني تفجير الجبهات دفعة واحدة**: بل تكتيك متدرج حسب الحاجة والقدرة.

◇ **ثالثًا: العلاقة المعقدة بين إيران وحماس – بين المبادئ والحسابات**

- العلاقة بين إيران وحماس مرت بتوترات خصوصًا بعد 2012 بسبب موقف حماس من الثورة السورية، لكنها لم تنقطع.
- منذ عام 2017 بدأت العلاقة تعود تدريجيًا، وعادت القيادات إلىٰ طهران، وتم استئناف الدعم.
- إيران تعتبر حماس ذراعًا مهمًا في محور المقاومة، لكنها تعلم أنها حركة فلسطينية مستقلة لا تتلقىٰ الأوامر، وهذا يُبقي العلاقة في إطار «الشراكة»، لا «التبعية» .

◇ **رابعًا: هل كان الموقف الإيراني كافيًا؟**

هذا هو جوهر السؤال الحقيقي. لنقسّم الجواب:

☑ **نعم، لأن:**

- إيران دعمت حماس لعقود حين تخلّىٰ عنها الجميع.
- فتحت أراضيها ومالها وسلاحها للمقاومة.
- دعمت شعبيًا وإعلاميًا وسياسيًا وعقائديًا.

✘ **لا، لأن:**

- **كثيرًا** من الشعوب العربية كانت تنتظر ردًا صاروخيًا مباشرًا من إيران.

- بقاء إيران خارج معادلة النار جعلها تبدو كمن «يتفرج» علىٰ حلفائه يُذبحون، حتىٰ لو كانت تُخطط لما هو أكبر لاحقًا.
- الفجوة بين الخطاب والميدان جعلت بعض الأصوات تتهم طهران بـ«**الاكتفاء بالمواقف**» .

الخلاصة

إيران لم تتخلّ عن حماس، لكنها أيضًا لم تنخرط عسكريًا في المعركة، إما لاعتبارات استراتيجية أو نتيجة اتفاقات داخل المحور.

حماس لم تكن تنتظر من إيران أن تقاتل بدلًا عنها، لكن الرهان الشعبي العربي كان يتطلع لرؤية محور المقاومة موحدًا في جبهة النار لا فقط في البيانات.

ومع ذلك... فإن إيران تبقىٰ الداعم الأهم والأخطر في معادلة الردع، ولو دخلت الحرب مباشرة،

فلن يكون المشهد إقليميًا فقط، بل عالميًا.

هل كانت إيران صادقة مع حماس

◇ **أولًا: إيران صادقة من حيث الرؤية العقائدية والسياسية**

- **القدس وفلسطين** هما محور ثابت في خطاب الثورة الإسلامية منذ 1979.
- الدعم الإيراني لحماس لم يكن جديدًا، بل هو **استراتيجي ومتواصل** منذ التسعينات، واستُؤنف بعد انقطاع وجيز بسبب الموقف من سوريا.
- **حماس نفسها** – رغم استقلالها – لم تُنكر أبدًا أهمية الدعم الإيراني، بل أثنت عليه في أكثر من مناسبة.

هذا يؤكد أن هناك صدقًا مبدئيًا في دعم المقاومة كجزء من رؤية إيران لمواجهة المشروع الصهيوني.

◇ **ثانيًا: لكن... هل الدعم بلا حسابات؟ بالتأكيد لا.**

إيران لا تدعم حماس بوصفها فلسطين فقط، بل أيضًا باعتبارها ورقة في معادلة إقليمية كبرىٰ.

☑ **ما الذي تريده إيران من دعم حماس؟**

1. **تثبيت نفوذها في محور المقاومة** الممتد من طهران إلىٰ بغداد، دمشق، بيروت، وغزة.
2. **الضغط علىٰ إسرائيل وأمريكا دون الدخول المباشر في الحرب.**
3. **كسب أوراق تفاوض قوية** في أي تسوية مستقبلية للمنطقة.
4. **إظهار التفوق الأخلاقي والسياسي** أمام شعوب العالم الإسلامي.

إذًا إيران لا تعادي حماس، لكنها لا تتحرك وفق رغبتها فقط... بل وفق بوصلتها الخاصة.

◇ **ثالثًا: ما الذي كان يُنتظر من إيران ولم تفعله؟**

- **تدخل عسكري مباشر**: وهو ما لم يحصل، رغم تعويل الكثيرين عليه.
- **فتح جبهة الجنوب اللبناني بشكل واسع** (عبر حزب الله): بقي الأمر محدودًا ومدروسًا.
- **ردع فعلي عبر الخليج أو العراق**: بقيت الرسائل ناعمة، دون إشعال المواجهة.

لماذا لم تفعل ذلك؟

- **خشية من الحرب الكبرىٰ**: إيران تُدرك أن دخولها المباشر قد يُستدرج لجرّها إلىٰ حرب أمريكية/ إسرائيلية شاملة.
- **إدارة الصراع بتوقيت خاص**: إيران تحب أن تُبقي نار الصراع مشتعلة، لكن تحت السيطرة.

◇ **رابعًا: رأي حماس... هل شعرت بالخيانة؟**

لا توجد مؤشرات علىٰ أن حماس **شعرت بالخيانة الكاملة** من إيران، لكنها حتمًا كانت **تتطلع إلىٰ ما هو أكثر. وقد عبر بعض قادة المقاومة عن ذلك بقولهم:**

«**كنا نتوقع تحركًا إقليميًا أشد فاعلية، لكننا نعتمد علىٰ أنفسنا أولًا، ثم علىٰ من يُخلص لنا**».

▨ **الخلاصة:**

- إيران لم تتخلَّ عن حماس، وكانت صادقة في دعمها لها... لكن ضمن حدود لا تضر بمصالحها الاستراتيجية.
- حماس لم تكن أداة بيد إيران، لكنها جزء من محور سياسي وأمني يتقاطع مع أهداف إيران.
- بين الوفاء العقائدي والحسابات الجيوسياسية، تقف إيران... ليست خائنة، لكنها أيضًا ليست طاهرة من المصالح.

إنها الشراكة المعقدة: الدم فيها صادق... لكن السياسة لا ترحم.

الباب السادس

إيران و«إسرائيل»: خصمان في العلن

هل العداء بين إيران و«إسرائيل» عداء حقيقي.

لا بد من تحليل الظاهر والباطن، الأقوال والأفعال، والشعارات مقابل الممارسات.

◇ **أولًا: العداء المعلن... العداء الأيديولوجي الحقيقي**

- إيران تعتبر «إسرائيل» كيانًا غاصبًا يجب زواله، والقدس جزءًا من عقيدتها السياسية والثورية.
- منذ عام 1979، قطعت إيران علاقتها الكاملة بـ»إسرائيل»، وأغلقت السفارة وأعطتها لمنظمة التحرير.
- شعار «الموت لإسرائيل» يُرفع رسميًا في المسيرات الإيرانية، وخاصة في يوم القدس العالمي.
- دعم إيران للمقاومة في فلسطين ولبنان لا يمكن إنكاره، سواء ماليـًا، أو عسكريًا، أو لوجستيًا.
- «إسرائيل» بدورها تعتبر إيران الخطر الوجودي الأول، وتعمل منذ سنوات علىٰ عرقلة برنامجها النووي.

هذا الجزء من العداء حقيقي وراسخ في البنية العقائدية والسياسية للطرفين.

◇ **ثانيًا: العداء الميداني... حرب الظلال لا المواجهة المفتوحة**

- هناك عشرات الضربات الإسرائيلية علىٰ مواقع إيرانية في سوريا والعراق ولبنان... لكن دون ردّ شامل.

- في المقابل، هناك ردود محسوبة من حلفاء إيران (حزب الله، الحشد، الحوثيين) ولكن ليس من إيران مباشرة.
- **الطرفان يتجنبان الحرب الشاملة، رغم القدرة عليها.**

وهذا ما يُثير الشك: لماذا «إسرائيل» تضرب وتُعلن، بينما إيران ترد عبر وكلاء؟ هل نحن أمام عداء حقيقي؟

◇ ثالثًا: المحور الرمادي... حيث تبدأ الأسئلة المحيّرة

ما الذي يثير الريبة في العداء؟

1. لم تقع حرب مباشرة بين إيران و«إسرائيل» منذ 45 سنة.
2. بعض رجال الأعمال الإيرانيين لهم ارتباطات مالية في شبكات دولية تمر عبر تل أبيب.
3. في ثمانينيات القرن الماضي، وقعت فضيحة «إيران – كونترا» حيث اشترت طهران سلاحًا من أمريكا عبر إسرائيل!
4. رغم كل هذا «العداء»، لا تزال مصالح إسرائيل والغرب قائمة علىٰ إبقاء إيران في دائرة «التهديد المحسوب»، الذي يبرر وجودهم العسكري في الخليج.

أي أن العداء يُستثمر... لصناعة الخوف، ولترويج السلاح، ولتركيع الأنظمة الخليجية.

◇ رابعًا: هل هناك تنسيق خفي؟

لا توجد أدلة قطعية علىٰ تنسيق مباشر أو خيانة:

- تبادل مصالح غير مباشر: ف»إسرائيل» تحتاج إلىٰ «خطر إيران» لإقناع الغرب بدعمها، وإيران تحتاج إلىٰ «إسرائيل العدو» لتبرير حضورها في محور المقاومة ولضمان نفوذها في الشارع الإسلامي.

▨ **الخلاصة:**

☑ العداء **العقائدي والسياسي بين إيران و«إسرائيل» حقيقي**، لكنه لم يصل إلىٰ **مرحلة الحرب المفتوحة:**

- ▽ عداء فيه دماء... لكن لا حرب.
- ▽ وفيه خطاب... لكن لا مواجهة مباشرة.
- ▽ وفيه خصومة... لكنها لا تقطع خطوط اللعبة الإقليمية الكبرىٰ.

الصراع بين إيران و«إسرائيل»

هل الصراع بين إيران و«إسرائيل» هو فعلاً صراع على زعامة مَن **يخدم الغرب بطريقة «مفيدة»، لا مَن يعاديه؟** وهل أصبحت إيران — بخطابها «الثوري» — في الحقيقة **أكثر قابلية للتوظيف من الكيان الصهيوني نفسه؟**

? فرضية غربية: صراع على البقاء في خدمة الأجندة الغربية — هل أصبحت إيران البديل «المفيد» لـ«إسرائيل»؟

◇ **أولًا: تغيّر دور إسرائيل في الأجندة الغربية**

- **إسرائيل تاريخيًا كانت الوكيل الأمني الأمريكي في المنطقة، من 1948 حتى بعد «الربيع العربي».**
- **لكنها اليوم تواجه:**
  - أزمة شيخوخة استراتيجية.
  - انكشاف أخلاقي عالمي بعد مذابح غزة.
  - انقسام داخلي وتهديد وجودي حقيقي.
  - عجز تكنولوجي أمام المسيرات اليمنية وصواريخ المقاومة.

كل هذا يضعف قدرتها على الاستمرار كـ«شرطي المنطقة» الفعال، وهو ما قد يُقلق الغرب.

◇ **ثانيًا: إيران... العدو المثالي القابل للتوظيف**

- **منذ عقود، يتغذى الوجود الأمريكي في الخليج على «الخطر الإيراني».**
- **الصراخ الغربي من «التهديد النووي الإيراني» هو ما يبرر:**
  - **قواعد عسكرية ضخمة.**

- ○ **تحالفات أمنية مهينة للخليج.**
- ○ **صفقات سلاح بمليارات الدولارات.**

إذًا:

إيران — دون أن تنوي بالضرورة — أصبحت العدو المفيد للغرب: عدو «تُخيف به الخليج»، وتُبرر به «وجودك»، وتحاصر به الشعوب، وتدير به صراعات لا تنتهي.

◇ **إذا نظر الغرب بمنطق «البراغماتية الصرفة»، فإن إيران قد تكون أكثر قدرة علىٰ إدارة المنطقة بنمط جديد من «الضبط المحسوب»، حتىٰ وإن ظلت ترفع راية العداء.**

◇ **رابعًا: ما لا يُقال: الغرب لا يريد منتصرًا... بل صراعًا دائمًا**

- لا يريد الغرب لا انتصار إيران، ولا انتصار «إسرائيل».
- ما يريده هو توازن رعب قابل للإدارة:
  - ○ إيران تُهدد، ولا تضرب.
  - ○ إسرائيل تُقصف، ولا تنهار.
  - ○ الشعوب تموت، وهو يبيع السلاح ويضبط المسار.

▨ **الخلاصة:**

تحليل «الصراع علىٰ خدمة الأجندة الغربية» ليس خيالًا سياسيًا، بل فرضية متقدمة في التفكير الجيوسياسي، ويبدو أن:

- الغرب لا يثق في «إسرائيل القديمة» كما كان.

- ولا يريد «إيران المنتصرة» بالكامل.

- لكنه يرىٰ في «إيران المنضبطة الثورية» مشروعًا قابلًا للضبط، يوظَّف ضد الخليج، ويُستخدم لكبح تركيا، وضمان أمن النفط.

الشرق الأوسط بين إسرائيل وإيران...

إليكم رؤية شاملة ومركّبة للمستقبل، في ثلاث مسارات مترابطة:

1. **مستقبل فلسطين والمقاومة**
2. **مستقبل إسرائيل ككيان**
3. **مستقبل الصراع الإيراني – الإسرائيلي**

▨ أولًا: مستقبل فلسطين والمقاومة – نحو مرحلة جديدة من التحرير

- ما بعد الطوفان ليس كما قبله... فغزة لم تُهزم رغم المجازر، بل ولدت من رحم النار مقاومة أقوى، وأشد وعيًا، وأكثر جذورًا.
- جيل الأطفال الذين رأوا الحرب لن ينسى، وسيحمل راية مقاومة تفوق من سبقوه.
- الضفة الغربية تتهيأ للانفجار، وقد تتحول إلى الساحة المركزية في أي طوفان قادم.
- القدس تُسترد بالصبر والميدان، وكل يوم يمر يقترب من إسقاط رواية الاحتلال حول «العاصمة الموحدة».

المقاومة لا تملك الطائرات، لكنها تملك ما هو أعظم: الإيمان والشرعية والزمان.

▨ ثانيًا: مستقبل إسرائيل – نحو تفكك بطيء وكيان بلا شرعية

- إسرائيل اليوم **ليست أقوى من قبل**، بل أضعف من أي وقت مضى:
  - انقسامات سياسية داخلية حادة.

- ○ فقدان الثقة من الجيش بالمستوىٰ السياسي.
- ○ خسارة الشرعية الأخلاقية عالميًا.
- ○ نزيف الهجرة المعاكسة والخوف المجتمعي.

قد نشهد في العقد القادم:

- تفككًا مجتمعيًا داخليًا بين اليهود الغربيين والشرقيين، والمتدينين والعلمانيين.
- انسحابات استراتيجية من بعض الأراضي تحت ضغط المقاومة والمقاطعة.
- وربما في النهاية... انهيار المشروع بالكامل إذا توفّرت ثلاثية:
- صبر المقاومة،
- صمود الشعب،
- وانفجار الإقليم.

إسرائيل لم تعد «الجيش الذي لا يُقهر»، بل الكيان الذي لا يصمد بدون مظلة أمريكية.

▨ ثالثًا: مستقبل الصراع الإيراني – الإسرائيلي... ومن يُبقيه الغرب

السيناريو الأقرب:

◇ استمرار حرب الظلال بين الطرفين، دون حرب شاملة.

◇ توتر دائم، ومناوشات محسوبة، تستخدمها أمريكا لفرض وجودها وبيع سلاحها.

◇ تبادل أدوار إقليمية: إيران تراقب الخليج، وإسرائيل تراقب إيران، والغرب يربح من الاثنين

لكن هناك احتمال آخر:

- أن تتحول إيران من «العدو المتحكم فيه» إلىٰ «الخطر الحقيقي»، إذا تجاوزت الخطوط الغربية فعلاً.
- أو أن تدخل إسرائيل في أزمة تهدد وجودها، ما يدفع الغرب لتسليم الراية الأمنية لـ«إيران جديدة»، أكثر تهذيبًا، تخدم أمن النفط والتطبيع والتوازن.

المعركة هنا ليست بين طهران وتل أبيب فقط، بل علىٰ من يحكم الشرق الأوسط لحساب واشنطن.

رؤية شاملة:

1. **المنطقة مقبلة علىٰ زلازل أعنف من طوفان الأقصىٰ**، فالقضية لم تعد تحتمل التجميد.
2. **غزة فجّرت الخط الفاصل بين زمنين:**
   - زمن المساومة والانبطاح.
   - وزمن الصمود والتحدي، حتىٰ النصر أو الشهادة.
3. **إسرائيل إلىٰ زوال... لا بالسلاح فقط، بل بتآكل المشروع من الداخل.**
4. **إيران لن تبقىٰ كما هي**... إما أن تكون حليفًا حقيقيًا للحق، أو يتم امتصاصها في لعبة الغرب.
5. **الشعوب هي الفيصل**... متىٰ ما نهضت، انتهت المعادلة.

▽ المستقبل ليس مكتوبًا... بل يُكتَب الآن في غزة، رفح، جنين، والضفة...

▽ وغدًا، قد تُكتب فصوله في صنعاء، بيروت، وعمّان...

▽ وآخر سطر سيُكتب في القدس... مدينة البداية والنهاية.

الباب السابع:

مستقبل الطوفان بعد نجاح الثورة في سوريا والطوفان الفلسطيني

تمهيد:

بعد مرور أشهر علىٰ انطلاق طوفان الأقصىٰ، ومع تجدّد الانتفاضة السورية وموجات التمرّد في اليمن ولبنان، تبرز ملامح تحوّل استراتيجي في المنطقة. هذا الفصل يحاول استشراف مستقبل الطوفان في ضوء المتغيّرات الكبرىٰ، وتفاعل الشعوب مع مشروع التحرّر من الاحتلال والهيمنة.

- ❊ أولًا: سقوط وهم «المعادلة المستقرة»
- ❊ المعادلة القديمة التي قامت علىٰ:
- ❊ بقاء الأنظمة مقابل «الاستقرار».
- ❊ بقاء الاحتلال مقابل «السلام».
- ❊ قمع الشعوب مقابل «التنمية».
- ❊ أصبحت غير قابلة للحياة.
- ❊ الطوفان نسف هذه المعادلة بثلاث جمل مفصلية:
- ❊ لا استقرار مع القهر.
- ❊ لا سلام مع الاحتلال.
- ❊ لا تنمية مع الفساد والتبعية.

التحليل: الثورات لم تعد حركات مؤقتة، بل حالة تراكمية تطيح بأي كيان لا يلبي

إرادة التحرر، سواء كان احتلالًا مباشرًا أو أنظمة تابعة.

ثانيًا: هل الطوفان مشروع دائم أم موجة عابرة؟

* البعض يسأل: هل الطوفان مجرد ردة فعل؟ أم أنه مشروع تحرّر استراتيجي طويل النفس؟
* ما بعد 7 أكتوبر أثبت أن الطوفان:
* يملك بنية تنظيمية متماسكة. قيادة، اتصالات، ميدان.
* له جذور شعبية ومبررات أخلاقية وسياسية راسخة.
* ألهم حركات وشعوبًا عربية أخرىٰ، كما في سوريا ولبنان واليمن.
* النتيجة: الطوفان أقرب إلىٰ نموذج «المد الثوري» منه إلىٰ «انتفاضة معزولة».

ثالثًا: مآلات المقاومة بعد الطوفان

* المقاومة لم تعد حركة «ردع» بل مشروع «تحرير».
* أمامها مساران:
* التثبيت العسكري والسياسي في الداخل.
* التحوّل الإقليمي نحو دعم المقاومة الشعبية في دول أخرىٰ.

التحدي الرئيسي: الحفاظ علىٰ الزخم وسط الحصار، والاغتيالات، والخذلان العربي الرسمي.

رابعًا: الطوفان والثورات العربية المتجددة

* الانتفاضة في درعا أعادت القضية السورية إلىٰ الواجهة.
* الاحتجاجات في اليمن ولبنان تحمل نفس شعار الطوفان:
* «كرامة، تحرر، مواجهة الهيمنة».

* السؤال الجوهري: هل تتكامل هذه الموجات في مشروع عربي موحّد؟

أم يتم احتواؤها كما جرىٰ بعد 1102؟

خامسًا: صعود جبهة شعوب... لا محاور

* الطوفان كشف سقوط «محور المقاومة» إذا بقي حكوميًا مغلقًا.
* الشعوب تقود الآن:
* من غزة ورفح إلىٰ حماة وصنعاء.
* من جنين إلىٰ بيروت وصيدا.

المطلوب هو جبهة شعوب مقاومة، عابرة للحدود، غير مرتهنة لحكومات أو محاور.

سادسًا: شرق أوسط جديد... لا كما أرادته أمريكا

* أمريكا وإسرائيل أرادتا شرقًا:
* قائمًا علىٰ التطبيع.
* تابعًا لواشنطن.
* خاليًا من القضية الفلسطينية.
* لكن الذي يتشكل اليوم هو:
* شرق تقوده غزة لا كامب ديفيد.
* شرق يكتب تاريخه شهداء الأطفال لا تقارير مراكز الأبحاث الغربية.

مستقبل المنطقة يُرسم الآن بدماء الطوفان، لا باتفاقيات التطبيع.

سابعًا: أسئلة استراتيجية ترسم ملامح المستقبل

1. هل ستنجح المقاومة في تحويل الإنجاز العسكري إلىٰ مشروع تحرر سياسي؟
2. هل تنجح الثورات في التنسيق لتصبح قوة موحدة؟
3. كيف يمكن منع اختراقات الثورة المضادة؟
4. هل نشهد ولادة جبهة شعوب موحدة تتجاوز الأنظمة؟

هذه الأسئلة ليست نظرية، بل مفتاح لصياغة استراتيجية مستقبلية لكل قوىٰ التحرر في المنطقة.

خاتمة الفصل:

الطوفان لم يكن نهاية مرحلة، بل بداية لعصر جديد.

إن نجاح الثورة السورية المتجددة، وامتداد الطوفان فلسطينيًا وعربيًا، هو بمثابة لحظة مفصلية تعيد تشكيل المنطقة:

- إما شرق الشعوب...
- أو عودة سطوة الاحتلال والتبعية.

والطوفان اليوم، هو البوصلة. فمن تبعه... سار نحو التحرر. ومن تخلّف عنه سيجرفه التيار.

الفصل الاول

بعد نجاح الثورة في سوريا والطوفان... مستقبل الطوفان

تمهيد:

لا يمكن قراءة مشهد ما بعد الطوفان بمعزلٍ عن التحولات الجذرية التي بدأت تعصف بالمنطقة، من اليمن إلىٰ الضفة، ومن طهران إلىٰ دمشق. لقد فتح طوفان الأقصىٰ، ومن بعده انفجار الغضب الشعبي والثوري في سوريا، بوابة علىٰ مرحلة جديدة، ربما تكون الأكثر حساسية وخطورة منذ اتفاقية سايكس بيكو.

إنهـا لحظة تاريخية فريدة تتقاطع فيها يقظة الشعوب مع تآكل شرعية الأنظمة، وتتزامن مع تصاعد المقاومة المسلحة ضد الاحتلال، واهتزاز موازين القوىٰ التي ظلت لعقود راكدة تحت الهيمنة الغربية.

أولًا: طوفان الأقصىٰ كمنعطف استراتيجي

لم يكن طوفان الأقصىٰ مجرد عملية عسكرية أو مفاجأة ميدانية، بل كان لحظة انقلاب في الوعي الشعبي العربي والإسلامي، ورسالة حاسمة بأن مشروع المقاومة لا يزال ينبض، وأن إرادة التحرر لم تنكسر رغم القمع والحصار والتطبيع.

أعاد الطوفان رسم خريطة أولويات الأمة، حيث تقدم تحرير فلسطين من جديد كقضية مركزية تتجاوز الانقسامات المذهبية والسياسية.

ثانيًا: الثورة السورية تعود بروح جديدة

❋ بعد سنوات من القمع والتدمير، عادت الساحات السورية للاشتعال، لا من بوابة الاستقطاب الدولي أو صراع المحاور، بل من بوابة الكرامة والمعيشة.

❋ انتفاضات درعا وغيرها لم تكن مطالب مطلبية فقط، بل أظهرت أن روح الثورة لم تمت، وأن الأنظمة البوليسية التي عوّلت علىٰ الإنهاك والجوع قد

خسرت رهاناتها.

* علاقة الثورة السورية بالطوفان:

* الطوفان حرّك المياه الراكدة في كل المنطقة، وكأن صوت غزة قد أيقظ صدىٰ الثورة في الشام.

* الشعارات التي عادت إلىٰ شوارع سوريا: سوريا حرة ولا روسيا ولا إيران... تكرس رفضًا مزدوجًا للهيمنة الإسرائيلية والإيرانية معًا.

ثالثًا: مشهد ما بعد الطوفان فرص وتحديات

الفرص:

1. تحوّل المزاج الشعبي العربي نحو دعم المقاومة ورفض التطبيع.

2. اهتزاز الأنظمة الديكتاتورية بعد عودة الحراك الثوري.

3. بروز محور مقاومة شعبي عابر للحدود، تقوده الإرادة الشعبية لا الأنظمة.

التحديات:

1. موجات القمع المضاد التي قد تلجأ إليها الأنظمة المترنحة.

2. الفراغ السياسي في مرحلة ما بعد الطوفان والثورات، ما قد تستغله قوىٰ خارجية.

3. خطر الركوب علىٰ الموجة من أطراف انتهازية أو متطرفة لتشويه المسارات الشعبية.

رابعًا: مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء هذه التحولات

* ستجد المقاومة اليوم بيئة أكثر تقبلًا واحتضانًا، شعبيًا علىٰ الأقل، حتىٰ في الدول التي كانت سابقًا في حالة خصومة معها.

* يمكن أن يتشكل ما يشبه محور شعب مقاوم يمتد من غزة إلىٰ الضفة، إلىٰ الجنوب اللبناني، إلىٰ اليمن، وحتىٰ داخل العمق السوري.

خامسًا: سقوط وهم المعادلة المستقرة

أثبت طوفان الأقصىٰ، ومعه تجدد الثورة في سوريا، أن المعادلات التي صيغت لإخماد الشعوب وضبط الإقليم تحت القبضة الحديدية لم تعد قابلة للحياة. سقطت التهدئة القسرية، وتهاوت أوهام السيطرة عبر القمع والاحتواء والتطبيع. المنطقة الآن تتنفس علىٰ وقع الغضب، وتتشكل معادلات جديدة لا تعترف بالخطوط الحمراء القديمة.

لم يعد ممكنًا:

* أن يُفرض الاستقرار عبر القهر،
* أو يُطلب السلام من ضحايا الاحتلال،
* أو تُنجز التنمية في بيئة التبعية والفساد.

فقد دخلت الشعوب زمن الوعي، ولم تعد مستعدة لأن تكون وقودًا لصفقات لا تمثلها، ولا لسياسات تستهدف كرامتها.

سادسًا: نحو شرق أوسط جديد... لا كما أرادته أمريكا

لقد طالما بشّرت الولايات المتحدة وحلفاؤها بشرق أوسط جديد، تُرسم حدوده في كامب ديفيد، وتُهندس خرائطه عبر التطبيع وصفقات النفط والأمن. لكن الواقع اليوم يفرض شرقًا آخر... لا يشبه ما أرادته واشنطن ولا ما خططت له تل أبيب.

شرق جديد يولد الآن من أحشاء النار في غزة، ومن أنين المعتقلات في سوريا، ومن ركام البيوت في اليمن.

شرق تصوغه إرادة الشعوب لا إملاءات السفراء،

يقوده أطفال الحجارة لا جنرالات البنتاغون،

ويكتبه شهداء الطفولة لا تقارير مراكز الأبحاث الغربية.

إنه شرق لم يعد يقبل بأن تكون إسرائيل محور الاستقرار، أو أن تكون الأنظمة القمعية حامية للغرب.

سابعًا: أسئلة المستقبل

ها نحن أمام مفترق طرق خطير ولئن فتح الطوفان بوابة للتحرر، فإن عبور الشعوب من خلالها لن يكون سهلًا ولا مضمونًا. ولذلك تُطرح الآن أسئلة مصيرية:

* هل ستنجح المقاومة الفلسطينية في الحفاظ علىٰ زخم الطوفان وتحويله إلىٰ نهج استراتيجي دائم؟
* هل يمكن لثورات الشعوب أن تتكامل في مشروع تحرري جامع يتجاوز القُطْريات والهويات الضيقة؟
* كيف يمكن قطع الطريق علىٰ قوىٰ الثورة المضادة التي بدأت تتحرك ببطء لاستعادة المشهد؟
* هل حان وقت تشكيل جبهة شعوب موحدة تواجه الاحتلال والاستبداد والاستعمار بكل أشكاله؟

أسئلة تفرضها اللحظة... لكنها لا تنتظر الإجابة فقط، بل تتطلب فعلًا يعيد تشكيل المشهد، ويمنع سرقة الدماء من جديد.

خاتمة:

إن هذا الباب من التاريخ لم يُغلق، بل كُسر قفله بطوفان الأقصىٰ وصرخات السوريين وثبات اليمنيين. لقد بدأ الشرق الأوسط يكتب فصوله من جديد، لا علىٰ طاولات المؤتمرات، بل في أزقة غزة المحاصرة، وساحات سوريا الجريحة، وجبهات

مأرب وصنعاء الصامدة.

وحين تلتقي بندقية غزة مع صرخة سوريا وغضب اليمن، حينها فقط.

سيتحوّل الحلم إلىٰ مشروع، والصرخة إلىٰ عاصفة، والطوفان إلىٰ طريق نحو التحرير الحقيقي.

هذا الشرق الجديد لن يُولد من رحم الاتفاقيات.

بل من دماء الشهداء، وعرق الأحرار، وصبر الأمهات.

هنا نود تأكيد علىٰ أن:

- الطوفان كان بداية لا نهاية.
- أن المعركة أكبر من جولة عسكرية، إنها معركة وعي وتحرر طويلة.
- أن التقاء جبهات المقاومة فلسطين، سوريا، اليمن يمكن أن يصنع زلزالًا استراتيجيًا يغير المنطقة.

إن هذا الشرق الجديد لا يُبنا بالحبر بل بالدم، لا بالاتفاقيات بل بالكرامة والصمود.

الفصل الثاني:
الطوفان كسقوط للمنظومة الإقليمية القديمة

تمهيد:

لم تكن عملية طوفان الأقصىٰ مجرد معركة عسكرية أو رد فعل موضعي، بل مثلت زلزالًا استراتيجيًا ضرب عمق المنظومة الإقليمية التي حكمت المشهد العربي لعقود. منظومة صيغت وفق معادلات محددة، تستند إلىٰ القمع مقابل الاستقرار، والتطبيع مقابل التنمية، والواقعية السياسية مقابل أي حلم بالتحرر. الطوفان لم يهدم هذه المنظومة فقط، بل عرّاها، وأسقط هالتها، وفتح الباب لتكوين نظام إقليمي جديد، تولد فيه المقاومة من جديد كفاعل رئيس.

أولًا: معادلات المنظومة الإقليمية القديمة

هذه المنظومة تأسست بعد نكسة 1967 ورسختها اتفاقية كامب ديفيد (1978) ومن بعدها أوسلو ووادي عربة، وهيمنت علىٰ السياسات العربية عبر:

1. معادلة الاستقرار مقابل القمع:

تم تسويق القمع الداخلي كضرورة لحماية الأمن القومي ومنع الفوضىٰ، حتىٰ أصبحت حرية الشعوب تُعامل كتهديد وجودي، لا كحق أساسي.

2. شيطنة المقاومة وتخويف الشعوب:

عبر تصوير الحركات التحررية كإرهابية، ووصم أي مشروع مقاوم بالفوضىٰ، أو ربطه بمحاور خارجية لتشويهه.

3. شرعنة التطبيع تحت شعارات مزيفة:

رُوِّج للتطبيع مع الاحتلال بوصفه بوابة للسلام والازدهار، حتىٰ أصبحت بعض الأنظمة ترىٰ في إسرائيل حليفًا أكثر أمانًا من شعوبها.

ثانيًا: لحظة كسر الهيمنة ما بعد الطوفان

مع اندلاع طوفان الأقصىٰ، سقطت هذه الركائز واحدة تلو الأخرىٰ:

1. سقوط الجيش الذي لا يُقهر:

اقتحام حدود غزة، وأسر عشرات الجنود والمستوطنين، وكسر الحواجز الأمنية والنفسية، كشف ضعف الكيان الصهيوني رغم تفوقه التسليحي، ما نسف أهم أسطورة بنت عليها أنظمة التطبيع خطابها.

2. ارتباك محور الاعتدال العربي:

مواقف مترددة، بيانات باهتة، ثم عودة للتنسيق الأمني والصمت علىٰ المجازر. هذا الأداء الهزيل فضح هشاشة هذا المحور، وزعزع صورته أمام شعوبه.

3. عودة المقاومة كخيار استراتيجي:

الطوفان أعاد الاعتبار للمقاومة بوصفها مشروعًا ناضجًا، منظمًا، وفاعلًا إقليميًا لا يمكن تجاوزه أو استبعاده.

ثالثًا: الأثر الشعبي والسياسي

1. زعزعة ثقة الشعوب بأنظمتها:

ملايين العرب تابعوا المجازر بصمت أنظمتهم، فانهار وهم الأنظمة الحامية، وتجدد السؤال الشعبي: من يمثلنا حقًا؟

2. صعود جديد لأصوات التحرر والتغيير:

مظاهرات، حملات إلكترونية، تحولات في الرأي العام كل ذلك كشف أن المزاج الشعبي لم يمت، بل كان ينتظر شرارة وجاءت من غزة.

3. تآكل شرعية التطبيع:

حتىٰ الدول المطبعة اضطرت للتراجع خطوة إلىٰ الخلف إعلاميًا أو شعبيًا، خشية من انفجار الشارع.

رابعًا: ملامح النظام الإقليمي الجديد بعد الطوفان

* تحولات في مركز الفعل السياسي: من العواصم الرسمية إلىٰ ميادين المواجهة (غزة، جنين، جنوب لبنان).
* صعود محاور جديدة: تتبلور حول المقاومة لا الأنظمة.
* إعادة تعريف الشرعية في الوعي العربي: من شرعية الحكومات إلىٰ شرعية الميدان.

خاتمة الفصل:

لقد زلزل الطوفان أركان منظومة إقليمية استبدّت بالشعوب، وأعادت تشكيل خريطة الوعي العربي. وهو ما يعني أن المستقبل لم يعد محتومًا بما ترسمه العواصم الكبرىٰ أو مراكز القرار الرسمية، بل بما تبنيه دماء الشهداء وأصوات الشعوب.

الفصل الثالث:

أثر نجاح الثورة السورية على مستقبل الصراع

تمهيد:

في هذا الفصل نفترض أن الثورة السورية قد انتصرت، وأن نظام بشار الأسد سقط، وأن سوريا دخلت عهدًا جديدًا من الحرية والسيادة الشعبية. هذه الفرضية ليست خيالًا سياسيًا، بل سيناريو تحليلي ضروري لاستشراف ما يمكن أن يترتب عليه من تحولات عميقة في معادلة الصراع العربي–الصهيوني، وفي إعادة تشكيل الإقليم ككل.

أولًا: سقوط حليف استراتيجي لإيران وإسرائيل بطريقة غير مباشرة

رغم ادعاء النظام السوري لعقود أنه رأس حربة ما يسمىٰ بمحور الممانعة، فإن الوقائع التاريخية كشفت عن تناقض جوهري:

شعار الممانعة كقناع للاستبداد:

النظام استخدم الخطاب المقاوم كذريعة لقمع الشعب، وتبرير تعطيل الحياة السياسية، وتكريس حكم الفرد.

جبهة الجولان الصامتة:

لم تطلق طلقة واحدة من الجولان المحتل منذ 1974، وتحولت المنطقة إلىٰ حدود آمنة للاحتلال، في مفارقة تاريخية مع ما جرىٰ في جنوب لبنان أو غزة.

ارتباط مصالحه الأمنية مع مصالح الاحتلال:

بقاء الأسد كان بشكل غير مباشر ضمانة لاستقرار الجبهة الشمالية للكيان الصهيوني.

إذًا، فإن سقوط هذا النظام يمثل سقوط أحد أعمدة الاستقرار الوهمي الذي استفاد منه الاحتلال لعقود.

ثانيًا: ولادة سوريا جديدة حرة ماذا تعني لفلسطين؟

نجاح الثورة لا يعني فقط إسقاط النظام، بل بناء دولة حرّة، مستقلة القرار، ومعبرة عن شعبها، ما يحمل عدة آثار استراتيجية:

* تحوّل سوريا إلىٰ داعم فعلي للمقاومة:

لا خطاب أجوف، بل دعم سياسي وعسكري حقيقي ينبع من إرادة شعبية.

* إعادة توجيه الجغرافيا السورية:

تصبح سوريا جزءًا من ممر المقاومة الممتد من طهران وبغداد إلىٰ دمشق فلبنان فغزة، لكن هذه المرة بإرادة شعبية لا بقرار أنظمة قمعية.

* استعادة الجولان كبوصلة تحرر:

بدلًا من صمته لعقود، قد يُعاد تفعيله كجبهة اشتباك مع الاحتلال، أو كورقة ضغط استراتيجية.

* **ثالثًا: تغيّر ميزان القوىٰ الإقليمي**

* فتح جبهات جديدة ضد الاحتلال:

جبهة الجولان، دعم لوجستي للمقاومة، ممرات إمداد حقيقية، تشكّل تحولًا نوعيًا في طبيعة المعركة مع الكيان.

* بناء تحالفات شعبية جديدة:

بعد الطوفان وسقوط الأسد، تبدأ ملامح محور جديد.

دمشق الثائرة وغزة المقاومة وصنعاء الحرة، لا محور ممانعة مزيف، بل محور تحرر أصيل.

* إعادة التموضع الإقليمي:

سوريا الحرة تقطع الحبل السري مع المحور الإيراني التقليدي، وتبني سياسة خارجية نابعة من مصالح شعبها وتحالفه مع قضايا التحرر.

* رابعًا: أثر الحرية السورية علىٰ الوعي العربي

الشعب السوري بعد الكارثة يعود حرًا:

* عشر سنوات من القصف، والتهجير، والسحق ومع ذلك، يعود ليقول كلمته، وينحاز لفلسطين لا لأن نظامه أمر، بل لأن قلبه ينبض بها.

* نموذج جديد للثورة الناجحة:

* نجاح الثورة السورية بعد سنوات من الوحشية يعطي أملًا للشعوب الأخرىٰ أن الكابوس ممكن كسره.

* استعادة الأمة لثقتها بذاتها:

عندما تنتصر الثورة السورية، يوقن العرب أن النصر ليس وهمًا وأن زمن الاستبداد ليس قدرًا.

* **خاتمة الفصل:**

نجاح الثورة السورية لا يعني فقط نهاية طاغية، بل ميلاد شرق جديد.

سوريا الحرة ستكون القاعدة الخلفية لفلسطين، والحاضنة الطبيعية للمقاومة، والمفتاح لتوازن جديد.

توازن تقوده الشعوب لا الأنظمة، وتُرسم حدوده بدماء الشهداء لا بخطوط سايكس بيكو.

الفصل الرابع:
خارطة المقاومة بعد الطوفان

تمهيد:

طوفان الأقصىٰ لم يكن مجرد معركة فلسطينية، بل لحظة إعادة تشكّل لمفهوم المقاومة في الوعي العربي والإسلامي. لم تعد المقاومة مجرّد مجموعات معزولة أو شعارات حزبية، بل تحوّلت إلىٰ مشروع تحرر جماهيري، يربط بين الشعوب، ويتجاوز حدود الأنظمة. هذا الفصل يعيد رسم خارطة المقاومة بعد هذا التحول الجذري.

أولًا: تحول محور المقاومة من أنظمة إلىٰ شعوب

الماضي:

طيلة عقود، تركز مفهوم محور المقاومة حول دول معينة (إيران، سوريا الأسد، حزب الله)، حيث كانت الأنظمة السياسية تحتكر القرار المقاوم، وتحتفظ بحق استخدام القضية الفلسطينية ورقة تفاوضية أو وسيلة شرعية داخلية.

* الحاضر بعد الطوفان:
* انهار احتكار الأنظمة للمقاومة.
* برزت قوىٰ جديدة خارج المعادلة الرسمية، تقودها إرادة الشعوب الحرة.
* تشكلت بؤر مقاومة شعبية من اليمن (أنصار الله)، إلىٰ سوريا الحرة القادمة، وامتدادًا إلىٰ الجزائر، العراق، والأردن، عبر المظاهرات، التعبئة الشعبية، وحتىٰ العمل المسلح في بعض المناطق.
* المعنىٰ الجديد للمحور:

محور لا ترسمه طهران أو دمشق، بل تصوغه دماء غزة، وصمود صنعاء، ووعي

الشعوب في الشوارع والمخيمات.

ثانيًا: بروز أبطال جدد للمقاومة

تحرر القضية من الاحتكار السياسي:

لم تعد فلسطين ملفًا بيد نخبة حزبية أو محور إقليمي، بل صارت قضية شعبية تتبناها أصوات حرة من طيف واسع من العالم العربي والإسلامي.

* أبطال الطوفان:
* شهداء القسام وسرايا القدس في غزة.
* المقاتلون من جنين ونابلس.
* اليمنيون الذين قصفوا السفن لدعم غزة.
* المحتجون في الرباط والخرطوم وعمان.

هؤلاء لم يصدروا بيانات، بل كتبوا بالدم والموقف.

* **موت النخب المتكلسة:**

الأسماء القديمة التي احتكرت المقاومة دون فاعلية تراجعت، وحلّ محلها جيل جديد، جريء، منفتح، وعابر للحدود.

ثالثًا: تطور الوعي المقاوم من رد الفعل إلىٰ مشروع تحرر شامل

* ما قبل الطوفان:
* كانت المقاومة تُصوَّر كحالة دفاعية، أو رد فعل علىٰ عدوان.
* لم تكن تُطرح كمشروع حضاري شامل، بل كمواجهة جزئية.
* ما بعد الطوفان:

* تحوّل الوعي المقاوم إلىٰ مشروع نهضوي بديل عن أنظمة الخنوع.
* باتت المقاومة تعني:
* بناء شبكات إعلامية مقاومة
* تعبئة ثقافية شعبية
* استراتيجية تحرير شاملة
* اقتصاد مقاوم مستقل عن المنظومة الغربية
* عودة الربط بين فلسطين والتحرر العربي:

لم تعد فلسطين معزولة عن قضايا الأمة، بل صارت جوهر أي ثورة أو حركة تحرر حقيقية.

رابعًا: السلاح بيد الشعوب لا الجيوش وحدها

السلاح لم يعد امتيازًا للدولة:

في الطوفان، من اقتحم الحصون الإسرائيلية هم مقاتلون شعبيون، خارج الجيش النظامي، يعملون في وحدات غير تقليدية، بوعي وتنظيم عاليين.

* المعادلة انقلبت:
* الجيوش الرسمية تحمي الحدود لصالح العدو أحيانًا.
* الشعوب تُحطم الحدود وتفتح جبهات جديدة.
* تشكيلات المقاومة الحديثة:
* وحدات الأنفاق طائرات مسيّرة سلاح القنص الحرب الإلكترونية
* كلها تقنيات شعبية أصبحت أداة مواجهة بيد مقاومات غير نظامية، تجاوزت

عصر الحروب التقليدية.

❋ رسالة الطوفان:

إن كنت تملك الإرادة، فالعقيدة والسلاح والمهارة ستأتي.

وإن كنت تملك فقط الجيش والنظام ستُهزم.

خاتمة الفصل:

بعد الطوفان، لا يمكن قراءة المقاومة كما كانت تُقرأ سابقًا.

خارطتها اليوم مرسومة علىٰ جبين الشعوب، لا علىٰ مكاتب المخابرات.

محورها من عدن إلىٰ جنين، لا من طهران إلىٰ الضاحية فقط.

وطلائعها لا تلبس الأوسمة، بل تكفّن بالأكفان.

المقاومة اليوم ليست رد فعل بل مشروع تحرر يكتب التاريخ.

الفصل الخامس:
مشروع تحرر إقليمي أم معركة تحرير موضعية؟

تمهيد:

بعد طوفان الأقصىٰ، والانتصارات الافتراضية في ساحات مثل غزة وسوريا واليمن، يُطرح سؤال جوهري علىٰ العقل العربي:

هل نحن أمام لحظة تحول تاريخي نحو مشروع تحرر عربي وإسلامي شامل؟

أم أن ما جرىٰ سيبقىٰ تحريرًا محليًا محدودًا، لا يلبث أن يُفرّغ من مضمونه بفعل الانعزال والتفكك؟

هذا الفصل يحاول تفكيك هذا السؤال الكبير، من خلال تحليل الاتجاهين المحتملين، واستكشاف التحديات والفرص التي ستحدد المسار المستقبلي.

أولًا: الاحتمال الأول: مشروع تحرر إقليمي شامل

مقومات التحول إلىٰ مشروع تحرر واسع:

1. وحدة بين حركات المقاومة في فلسطين، اليمن، سوريا، العراق:

* لم يعد ممكنًا تصور مقاومة فلسطينية معزولة عن محيطها.
* حركات المقاومة بدأت بالتنسيق عبر محور غير رسمي، يتجاوز الحدود، كما ظهر في دعم اليمن لغزة، أو التحركات الشعبية في العراق ولبنان.

2. وعي جماهيري مشترك:

* ازدياد القناعة الشعبية بأن تحرير فلسطين لا يمكن أن يكتمل في ظل بقاء أنظمة الاستبداد والعمالة في باقي الوطن العربي.

* فهم عميق بأن الاحتلال الصهيوني هو رأس حربة منظومة استعمارية أكبر، ترتبط مصالحها ببقاء الاستبداد والتبعية.

3. بناء خطاب تحرري موحّد:

* يتجاوز الانقسامات الحزبية والطائفية.

* يربط بين التحرير السياسي، والتحرر الاجتماعي، والاستقلال الاقتصادي، والنهوض الحضاري.

- الملامح المستقبلية في هذا السيناريو:

* تشكيل جبهة شعوب لا أنظمة.

* منصات إعلامية وأكاديمية وثقافية جديدة تروّج لخطاب التحرر.

* تبادل خبرات، وسلاح، ومعرفة بين فصائل المقاومة.

ثانيًا: الاحتمال الثاني: معركة تحرير موضعية فقط

رغم النصر في مواقع معينة، هناك احتمال كبير أن تُختزل هذه الانتصارات في رقعة جغرافية محددة، لأسباب عدة:

1. انشغال كل دولة بنفسها بعد التحرير:

الأولويات تصبح داخلية (إعمار - استقرار - إعادة بناء)، ما يخلق نوعًا من الانطواء الوطني.

2. غياب التنسيق بين المحررين الجدد:

ما لم توجد بنية تنسيقية سياسية أو عسكرية أو فكرية، ستبقىٰ الانتصارات متناثرة بلا رابط.

3. عودة التدخلات الخارجية:

قوىٰ الغرب ودول التطبيع العربية لن تقف متفرجة، بل ستسعىٰ لتفكيك أي نواة تحرر متكاملة، عبر تمويل فصائل، أو دعم إعلام موجه، أو إثارة الفتن.

ثالثًا: التحديات الكبرىٰ

1. الطائفية والمذهبية:

أخطر ما يهدد مشروع تحرر شامل هو الانقسام الطائفي (شيعي– سني) أو العرقي (عربي– كردي – أمازيغي)، الذي تستثمر فيه قوىٰ خارجية لإفشال أي وحدة.

2. الخلافات العقائدية والسياسية بين الحركات:

* فصائل مقاومة قد تختلف في الرؤية: إسلامية – قومية – يسارية.
* إن لم تُدار هذه الاختلافات بعقل استراتيجي، ستؤدي إلىٰ صدام داخلي.

3. غياب مشروع إعلامي موحد:

- الإعلام المقاوم لا يزال في الغالب محليًا أو حزبيًا.
- لا توجد قناة مركزية تتحدث باسم مشروع تحرر جامع يخاطب الأمة والوعي العالمي.

رابعًا: فرص البناء والتكامل

1. صعود العلماء والمفكرين كجسر توحيد:

- دور العلماء والكتّاب كبير في صياغة خطاب جامع يتجاوز الخنادق السياسية الضيقة.
- خطاب يُعيد رسم العلاقة بين الدين والتحرر والكرامة الإنسانية.

2. الإعلام الشعبي البديل:

- منصات يوتيوب، حسابات تويتر، بودكاستات.
- الشباب يقودون حرب الوعي، ويربطون بين سوريا وفلسطين واليمن بثواني.

3. تجربة غزة كنموذج ناجح:

- غزة أصبحت مختبراً للمقاومة الشاملة: سلاح، تنظيم، إعلام، عقيدة.
- يمكن تصدير النموذج وتطويره، لا نسخه حرفيًا بل تكيفه حسب ظروف كل ساحة.

خاتمة الفصل:

بين الحلم والمصير، تقف الأمة أمام مفترق تاريخي:

إما أن نبني مشروع تحرر شامل، متكامل الأبعاد، تنبع جذوره من دماء الشهداء وعقول المفكرين ووعي الشعوب.

وإما أن نُبدد الانتصارات في جغرافيا محلية، تُفتّت من جديد علىٰ يد أعداء الخارج وصراعات الداخل.

إن الطوفان ليس نهاية المعركة بل بدايتها.

والسؤال الآن: من يملك رؤية المشروع ومن يكتفي بالموضع؟

الفصل السادس:
ما بعد النصر... اختبار المرحلة الأصعب

تمهيد:

في خضم الحماس الشعبي بعد النصر، تنشأ أخطر الأوهام: أن المعركة قد انتهت.

بينما الحقيقة الصلبة هي أن ما بعد النصر هو التحدي الأعظم.

تحرير الأرض لا يعني تلقائيًا بناء دولة حرة، والمقاومة الناجحة في الحرب لا تضمن مشروعًا حضاريًا ناضجًا في السلم.

هذا الفصل يقرع ناقوس الخطر ويضع أسئلة المرحلة المفصلية بعد النصر، في كل من فلسطين وسوريا، وفي الشتات العربي والفلسطيني.

أولًا: فلسطين بعد النصر بين النموذج والهاوية

التحدي: ألا نُعيد إنتاج تجربة أوسلو والسلطة الفلسطينية.

1. كيف نتجنب تكرار نموذج السلطة؟

- عدم تحويل النصر العسكري إلىٰ سلطة بيروقراطية فاسدة خاضعة لرواتب المانحين.
- تأكيد أن مشروع المقاومة لا يهدف لحكم ذاتي تحت الاحتلال، بل تحرير شامل.

2. كيف نحول النصر إلىٰ مشروع حضاري؟

- تأسيس نظام سياسي شفاف، لا يعيد إنتاج الاستبداد باسم المقاومة.
- إطلاق نهضة تعليمية وثقافية وإدارية داخل المجتمع الفلسطيني المحرر.

3. هل تستطيع غزة أن تقود فلسطين الموحدة؟

- غزة قدمت النموذج والدم، لكنها محاصرة ومثقلة بالجراح.
- السؤال مفتوح: هل من الممكن بناء قيادة موحدة تنبثق من غزة لكنها لا تحتكر القرار، وتحترم التعددية الفلسطينية؟

ثانيًا: سوريا بعد الثورة صراع البناء لا أقل خطورة من صراع التحرير

1. كيف نحمي الثورة من أمراء الحرب؟

- تجارب ما بعد الثورة (ليبيا، اليمن جزئيًا) تنبّه إلىٰ خطر صعود فصائل مسلحة تبحث عن نفوذ لا عن وطن.
- ضرورة بناء جيش وطني جديد، لا مليشيات مناطقية أو أيديولوجية.

2. هل تعود الهيمنة الإقليمية بثوب جديد؟

- غياب النظام لا يعني نهاية التدخل الإقليمي.
- بعض القوىٰ التي دعمت المعارضة قد تسعىٰ لفرض أجنداتها تحت شعار الدعم السياسي أو إعادة الإعمار.

3. هل تنجح المعارضة في إنتاج نظام عادل؟

- هل تملك قوىٰ المعارضة رؤية شاملة للدولة: نظام انتخابي؟ دستور؟ قضاء؟
- هل هناك استعداد للتعايش بين التيارات؟ أم أن النصر سيُختطف من جديد؟

ثالثًا: الشتات الفلسطيني والعربي هل يكون ذخرًا أم عبئًا؟

1. أدوار محتملة للشتات:

- الاستثمار في إعمار ما دمره الاحتلال (غزة وسوريا المحررة).

- دعم التعليم، تأسيس الجامعات الحرة، بناء الإعلام المقاوم.
- تشكيل لوبيات ضغط دولية لحماية المكاسب.

2. إعادة وصل ما انقطع:

- طيلة عقود، جرىٰ فصل قسري بين الوطن والمنفىٰ.
- اليوم، الفرصة سانحة لوصل الشتات بعمق الأرض، لا بزيارات رمزية، بل بعودة حقيقية، واستثمار في المشروع التحرري.

خاتمة الفصل:

التحرير ليس النهاية بل البداية الحقيقية.

الطوفان فتح الباب، لكن من يدخله؟

سوريا الحرة أمام لحظة تأسيس إما أن تصوغ نظامًا جديدًا للكرامة، أو تتفكك بين أمراء الحرب وسماسرة الإعمار.

وفلسطين المحررة أمام اختبار:

هل تكون غزة منارة قيادة؟

أم يتسلل الفساد والتنصّل من باب النصر ذاته؟

والشتات أمام مسؤولية تاريخية:

العودة الفعلية، والمشاركة في إعادة بناء وطن، لا الاكتفاء بالتغريد والدعاء.

خاتمة الباب السابع:

الطوفان لم يكن نهاية الرحلة، بل بدايتها العاصفة.

نجاح الثورة في سوريا ليس نقطة وصول، بل فرصة نادرة لإعادة صياغة شرق جديد.

شرق تقوده المقاومة لا المساومة، والشعوب لا الأنظمة.

لكن هذا المشروع العظيم لن يتحقق إلا بـ:

* وعي تاريخي.
* وحدة بين الساحات.
* تجاوز الماضي، وتأسيس مستقبل لا يكرّر هزائم الآباء.

فإما أن نكتب تاريخًا جديدًا، أو تُعيدنا قوىٰ التبعية إلىٰ كتب الخراب.

الباب الثامن: ماذا بعد الطوفان؟

ملامح الشرق الجديد بين المقاومة والمحاور

تمهيد:

في 7 أكتوبر 2023، لم تكن غزة وحدها من اشتعلت، بل اشتعل تاريخ المنطقة كله.

طوفان الأقصىٰ لم يكن مجرد عملية عسكرية مفاجئة، بل لحظة مفصلية، فجّرت تناقضات مزمنة، وأعادت تشكيل الأسئلة الكبرىٰ: من نحن؟ من عدونا؟ من معنا؟ وإلىٰ أين يتجه هذا الشرق؟

إن هذا الباب الأخير يحاول استشراف المستقبل، وقراءة التحولات الكبرىٰ في ضوء ما أحدثه الطوفان من تصدّعات في بنية النظام الإقليمي والدولي، وتحديد ملامح الشرق الجديد الذي يُرسم اليوم بالنار والدم.

أولًا: من صدمة الطوفان إلىٰ يقظة الأمة

1. كسر حاجز الصدمة:

الطوفان لم يكن فقط ضربة عسكرية، بل صدمة وجودية للنظام العربي الرسمي، والنظام الدولي المتواطئ، وحتىٰ للوعي الشعبي الخامل.

2. عودة فلسطين إلىٰ الواجهة:

بعد سنوات من التجاهل والتطبيع، أعاد الطوفان فلسطين إلىٰ قلب المعادلة، لا كقضية إنسانية فقط، بل كبوصلة تحرر حضاري.

3. إحياء الشارع العربي والإسلامي:

مظاهرات، انتفاضات، حملات إلكترونية، ضغوط علىٰ الحكومات، كل ذلك

يُثبت أن الأمة ليست ميتة، بل كانت تنتظر من يشعل جذوتها.

4. سقوط خطاب السلام الزائف:

الطوفان أظهر أن اتفاقيات السلام لم تُحقق سلامًا، ولا كرامة، بل غطاءً لاستمرار الاحتلال وتبرير المجازر.

ثانيًا: شرق جديد يُرسم بالنار والدم

1. تآكل المشروع الصهيوني:

الكيان الصهيوني فقد سطوته الأخلاقية والعسكرية، وتحول من قلعة حصينة إلىٰ كيان مذعور يعيش أزمة داخلية وارتباكًا استراتيجيًا.

2. انكشاف الأنظمة المطبعة:

هشاشة خطابها، عجزها عن نصرة شعب أعزل، ارتباكها أمام الشارع كل ذلك عرّىٰ انفصالها عن وجدان الأمة.

3. صعود محور المقاومة كفاعل إقليمي:

غزة لم تعد وحيدة. فصائل من لبنان، العراق، اليمن، وحتىٰ الداخل الفلسطيني المحتل، تحوّلت إلىٰ جبهات متكاملة.

4. تحول في التحالفات الدولية:

الغرب فقد دوره كضامن للاستقرار، وأصبح متواطئًا مكشوفًا. أما الشرق (روسيا، الصين)، فلا يزال مترددًا في خوض مواجهة مباشرة، لكنه يراقب انهيار النظام الغربي ويتهيأ لملء الفراغ.

ثالثًا: المحاور بين من يقاوم، ومن يساوم

1. محور المقاومة:

- تقوده غزة روحيًا وعسكريًا، ويمتد إلىٰ لبنان، العراق، اليمن، وبدعم تكتيكي من إيران.

- يتبنىٰ مشروع تحرير شامل لا إدارة احتلال.

- يُعيد صياغة المعادلة: الكرامة لا المساومة، والبندقية لا التوقيع.

2. محور التطبيع:

- يضم دولًا عربية رهنت أمنها للكيان الصهيوني ومصيرها لواشنطن.

- يخشىٰ شعوبه أكثر مما يخشىٰ المقاومة.

- يلهث خلف سلام اقتصادي بينما شعوب فلسطين تُقصف وتتضور جوعًا.

3. المحور الدولي المتفرج:

- روسيا، الصين، الاتحاد الأوروبي اكتفوا بالبيانات، ولم يتدخلوا لوقف الإبادة.

- مصالحهم فوق المبادئ، والفيتو أغلىٰ من دماء الأطفال.

- بعضهم يستثمر في الخراب، لا في الحل.

رابعًا: ملامح الغد إلىٰ أين تتجه البوصلة؟

1. الكيان الصهيوني يتآكل من الداخل:

الأزمات السياسية والاجتماعية والديموغرافية تزداد وإذا استمر النزيف العسكري والمعنوي، فالزوال لم يعد خيالًا.

2. الضفة الغربية البركان القادم:

حالة الغليان الشعبي، ورفض التنسيق الأمني، وعودة الكتائب الشعبية، تنذر

بتحول الضفة إلىٰ مركز الاشتباك الجديد.

3. اليمن عمق استراتيجي جديد لفلسطين:

الصواريخ والطائرات المسيّرة من صنعاء لم تكن فقط رسائل رمزية، بل إعلان عن تحوّل اليمن إلىٰ سيف مشرّع في وجه الاحتلال.

4. إيران وتركيا علىٰ مفترق طرق:

- إيران أمام سؤال داخلي: هل تبقىٰ راعية للمقاومة، أم تنجرف نحو صفقات مصالح؟
- تركيا تواجه اختبارًا أصعب: هل تنحاز لموقعها الشعبي والتاريخي، أم تواصل موازنة الخطاب والمصالح؟
- كلاهما سيتحدد موقعه في خريطة الشرق الجديد حسب موقفه من فلسطين.

خاتمة الباب الثامن:

ما بعد الطوفان ليس زمنًا عاديًا.

إننا نعيش لحظة نادرة يُعاد فيها تشكيل المنطقة لا عبر طاولات المفاوضات، بل عبر مدافع غزة، وأشلاء الأطفال، ودماء المقاومين.

فإما أن تُبنىٰ جبهة شعوب حرة تُسقط الاستعمار ومشاريعه،

وإما أن تُجهض اللحظة، وتُختطف من جديد عبر أدوات الخارج وأشباح الداخل.

لقد رسم الطوفان خارطة جديدة

لكن من يمسك بالبوصلة؟

وأخيرًا وصية الطوفان

لن يكون بعد الطوفان كما كان قبله.

سقطت الأقنعة، وظهر الأوفياء، وتميّز الصفّ.

وها هو التاريخ يُعاد صياغته بدماء الأطفال، ودموع الأمهات، ورايات المجاهدين.

هذا الشرق الذي يُراد له أن يُدار من تل أبيب وواشنطن لن يكون إلا شرقًا عربيًا إسلاميًا، تصوغه غزة، وتحرسه القدس، ويكتبه المجاهدون علىٰ أسوار العودة.

طوفان الأقصى

فهرس المحتويات